

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية

[دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

يبدو العالم السفلي عالماً لا مفر من النزول إليه ولا فرار منه بعد النزول، وإن كانت الآداب القديمة قد حملت لنا أنباء رحلات قام بها كثيرون إلى ذلك العالم آلهة كانوا أو أبطالاً، وقد نزلوا أحياء وعادوا أحياء، ومنهم من نزل طوعاً مثل أوديسيوس وآنياس ومن نزل مضطراً مثل هيراكليس وأورفيوس، وفي كل تبو هذه الرحلة تعود في جنورها إلى أدب بلاد النهرين، حيث قدمت لنا الآداب السومرية " قصة نزول إنانا إلى العالم السفلي"، الإلهة السومرية الأم، وقدم لنا الأدب البابلي قصة مماثلة وهي " قصة نزول عشتار إلى العالم السفلي"، وكذلك ما ورد عن نزول البطل جلجامش إلى العالم السفلي أو إلى عالم ما بعد الحياة، بحثاً عن الخلود، وذلك خلال الملحمة التي عُرفت باسمه.

وتدور دراستنا هذه حول مدى ارتباط قصص نزول الأحياء إلى العالم السفلي، بعناصرها المختلفة، كما وردت في المصادر اليونانية واللاتينية بالقصص السومرية والبابلية التي تكررت رحلات النزول إلى ذلك العالم السفلي والعودة منه.

وإذا كانت أبواب هاديس مفتوحة أمام النازلين إلى عالمه برغبتهم أو على غير رغبة منهم، أحياءً أو أمواتاً، فإن ذلك العالم الذي كان مقراً لأرواح الموتى كانت له نوايميه ومن أهمها على الإطلاق، هو أن الصعود منه أمر مستحيل ويصبح خارقاً للطبيعة حال حدوثه، أو على حد قول سيولا لأنياس في الكتاب السادس من الآتيادة:

"ما أسهل الهبوط إلى أفيرونوس، فأبواب ديس،
حالكه الظلمات، مفتوحة على مصراعها ليل نهار،
نكن أن تعود أدراجك إلى وراء، وأن تصعد إلى
هواء العالم الأرضي من جديد هذه هي المشكلة،
وهنا يكمن الخطر. قليلون فقط هم الذين استطاعوا ذلك،
وهم من نسل الآلهة. إنهم الذين أحبهم جوبيتر العادل
فرفعتهم فضيلتهم الخالدة إلى السماء".⁽¹⁾

إننا هنا بصدد دراسة تأثير أدب بلاد النهرين على الأدبين اليوناني واللاتيني فيما يتعلق برحلة نزول الأحياء إلى العالم السفلي وصعودهم منه ثانية، مع التركيز على عناصر هذه الرحلة وبوجه خاص تلك العناصر التي انتقلت إلى هذين الأدبين، وشكلت نقاطاً أساسية في الأعمال الأدبية اليونانية واللاتينية.

(1) Verg., Aen., VI, 126 – 131.

facilis descensus Averno :
noctes atque dies patet atri ianua Ditis;
sed reuocare gradum superasque euadere ad auras,
hoc opus, hic labor est. pauci, quos aequus amavit
Iuppiter aut ardens euexit ad aethera uirtus,
dis geniti potuere.

ترجمة: أحمد عثمان؛ انظر: فرجيليوس، الآتيادة: الجزء الأول؛ ترجمة: كمال ممدوح وعبد المعطي شعراوي وآخرون؛ مراجعة وتقديم: عبد المعطي شعراوي؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧١؛ ص ٢٨٢.

وتمثل قصة "نزول إنانا إلى العالم السفلي" مصدرًا لقصة نزول عشتار الأكادية إلى العالم السفلي، وهي إلى جانب قصة جلجامش وإنكيكو والعالم السفلي، واحدة من التحف الرائعة في الأدب السومري التي تتعامل مع العالم السفلي، ويبدو أن سبب وجود قصة "نزول إنانا إلى العالم السفلي"، يكمن في فكرة دورة الفصول وتبادلها من فصول ممطرة إلى فصول جافة ومن فصول حصاد إلى فصول سبات، وهي تلك الفكرة التي انتشرت بصورة واضحة ليس فقط في الأدب السومري الأكادي ولكن أيضا في حوض البحر المتوسط في الألف الأول قبل الميلاد.

ويغض النظر عن مدي فهمنا لخلفية القصة فإن كاتب الأسطورة قد نجح في أن يقدم موضوعاً أدبياً عن العالم الآخر الذي لم يره أحد أو يصعد منه، مكوناً تحفة أدبية رائعة من الصعب أن نتسى^(١).

وقد اكتشفت الألواح والشذرات التي تقدم لنا نص "رحلة إنانا إلى العالم السفلي" في كل من "تيبور" و "أور"، وتعود هذه الألواح إلى النصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد، وإن كان تأليفها يرجع - كما يرى معظم الدارسين - إلى فترة تاريخية مبكرة عن تاريخ نقوشها التي وصلتنا، ويرجحون أنه يعود إلى الألف الثالث قبل الميلاد.^(٢)

وفي السياق نفسه تأتي ملحمة جلجامش ذلك البطل الإلهي (ثلاثه إله والثلاث الآخر من البشر) الذي شيد أسوار الوركاء وبنى معبدها المقدس ولكنه تجبر وتكبر وطغى وبغى، فخلقت الآلهة مخلوقاً وحشياً قوياً يعيش مع وحش البرية، خلقت الآلهة "إنكيكو" ليكون غريماً لجلجامش، وما أن سمع جلجامش بأمره إلا وأن قرر ترويضه بواسطة امرأة بغى، استطاعت أن تفتن "إنكيكو" المتوحش وتسلبه حياة البرية وتجلبه إلى الحياة المدنية، حيث التقى جلجامش ووقف أمامه وتحارب البطلان، وما أن سبر كل منهما قوة غريمه، إلا أن صار كل منهما صديقاً حميماً للأخر، واتفقا على القيام معاً بمغامرات وأسفار تجلب لهما الشهرة، فدلغا إلى غابة الأرز وقتلا حارسها الغول خمبابا.

وبعد عودتهما إلى الوركاء، اغتسلا وارتيديا فاخر أرديتهما، وقعت عينا الإلهة عشتار على جلجامش وهو في أبهى صوره، فوقع حبه في قلبها، وعرضت عليه حبها لكنه رفض ذلك الحب، فتضرعت إلى أبيها، الإله "أنو" إله السماء، أن يرسل إليه ثوراً سماوياً يقضي عليه، وهددته (أباها) بأنه إن لم يفعل ذلك فإنها سوف تحطم باب العالم السفلي وتحيي الموتى وتطلقهم فيناقسون الأحياء؛ فوافق الإله "أنو" على طلبها وأرسل الثور إلى أوروك، ولكن إنكيكو وجلجامش استطاعا قتله، فحزنت عشتار على الثور، وقررت الآلهة موت إنكيكو ونزوله إلى العالم السفلي، وحزن جلجامش لموت صديقه وكره أن يكون الموت نهاية للبشر، فقرر السفر إلى أرض الخلود حيث يقيم جدّه "أوتونبشتم"، وعندما وصل إلى هناك سأل جدّه عن كيفية حصوله على الخلود، فروى له جدّه "أوتونبشتم" قصة الطوفان وقيامه بتنفيذ إرادة الآلهة وإنقاذ البشر من الهلاك ببناء سفينة جمع فيها من كل نوع من المخلوقات زوجين، وقررت الآلهة منحه الخلود ورفعته إلى مصافهم، كما أخبره أن الموت مصير كل حي^(٣).

(1) Toshikazu Kuwabara, The Netherworld in Sumero-Akkadian Literature Ph.D., University of Clifornia at Berkeley, 1991, pp. 8-9.

(2) Lawrence K., The Inana Poems, M.A., Edmonton, Alberta, 1977, p. 64.

(3) طه باقر ويثير فرنسيس، "ملحمة جلجامش"، سومر، ج ١، المجلد السادس، بغداد ١٩٥٠، ص ص ٤٢ - ٤٩.

وفي هذه الأعمال الأدبية: "نزول إنانا إلى العالم السفلي" و"نزول عشتار إلى العالم السفلي" و"ملحمة جلجامش"، وُجِدت أفكار وعناصر عديدة تتعلق بالرحلة إلى العالم السفلي، عالم الموتى، وبوجه خاص رحلة الأحياء إلى ذلك العالم، وعلاقتها بعناصر رحلة الأحياء إلى العالم السفلي كما وردت في المصادر اليونانية واللاتينية، وهو ما سوف نستعرضه في الصفحات التالية.

إن فكرة النزول إلى العالم الآخر وجدت عند أقوام عديدين على مر العصور، فعند البابليين، قيل إن الإله "نرجال"^(٩) قد تمكن من الإغارة على العالم السفلي وانتزاع ملكة ذلك العالم من على عرشها، ليعتلي ذلك العرش مما اضطر الإلهة أن تجعله يشاركها مملكتها ويصبح إلهاً لذلك العالم، ويمثل الإله بلوتو في هذا الشأن؛ وذلك علاوة على قصة "نزول عشتار إلى العالم السفلي"، والإلهة البابلية عشتار، هي الإلهة الأم، ربة السماوات، التي نزلت إلى العالم السفلي بحثاً عن ماء المحياة من أجل استعادة محبوبها تموز؛ ويعتقد المصريون أن معبودهم "رع" إله الشمس كان يسير كل ليلة في طبقات العالم السفلي الإثنتا عشرة، ذلك العالم الذي كان يُزَوَّى - كما يقولون - من نهر ستوكس وإن كانت روايتهم هذه تتعلق بعلم التجسيم^(١).

كما تتردد أصداء رحلة نزول بشري إلى العالم السفلي والعودة منه عند المصريين؛ حيث يروي أن صبياً قد تمكن من أن يتعلم السحر خلسةً من أحد السحرة المصريين أثناء رحلة بحرية قطعها الصبي مع ذلك الساحر، وقام الصبي ووالده بالنزول إلى العالم السفلي، وهناك شاهدها منزلة الأخيار وموقع الأشرار وجزأهم، وذلك طبقاً لحكم أوزيريس إله العالم السفلي الذي كان يجلس على عرشه الذهبي يوزن أعمال الموتى ليجازي كلأ منهم بما كان قد فعله^(٢).

ويذكر هيرودوتوس أن الملك رامبسينيتوس الذي ورث الملك عن بروتوس قد نزل إلى العالم السفلي وصعد منه ثانية :

"وبعد ذلك قيل لي إن هذا الملك (رامبسينيتوس) نزل حيناً إلى العالم السفلي، الذي يسميه اليونانيون الجحيم، وهناك لعب النرد مع ديميتير، وتغلب عليها أحياناً وانتصرت أحياناً

ومن الواضح أن الفكرة التي تكمن وراء وجود هذه الملحمة تتمثل في التفكير والتأمل في مسألة الموت والخلود، فرغم أن حقيقة الموت أمر واضح لكل البشر، إلا أن التفكير في هذا الأمر كان ولا يزال موجوداً في قرارة كل نفس بشرية، ويؤكد ما ورد في الرقيم العاشر الحقل الثالث من الملحمة الأبيات (٣-٥) أن:

"الآلهة لما خلقت البشر قدرت عليهم الموت وامتأثرت هي بالحياة والخلود".

المرجع نفسه ، ص ص ٤٩-٥٠ .

(٩) نرجال: هو ابن الإله البابلي إنليل والإلهة نينليل، وكان نرجال إلهاً للشمس مماثلاً للإله شماش، كما كان إلهاً للحرب، ولكنه أصبح إلهاً للعالم السفلي بعد زواجه من الإلهة إريشكيغال إلهة ذلك العالم وملكته.؛ فرانس سواح، مغامرة العقل الأولي: دراسة في الأسطورة - سوريا وبلاد الرافدين، ط ١١، دمشق ١٩٩٦، ص ٣٨٥ .

(1) Emory B. Lease., "A Journey from This World to the Next", The Classical Journal, Vol. 21, No. 8 (May, 1926), pp. 602-603.

(٢) أدولف إيرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكري، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧، ص ص ٤٥٢-٤٥٣.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

عليه، ثم عاد ثانية إلى الأرض ومعه منديل مشغول بالذهب،
أهدته إليه.

ويقولون إن عودة رامبسينتوس من الجحيم - بعد أن نزل
إليه - جعلت المصريين يحتفلون بعيد ما زالوا - فيما أعلم -
يحيونه حتى وقتي هذا^(١).

ومن الواضح أن عودة هذا الملك (رامبسينتوس) من العالم السفلي (الجحيم) كانت أمراً مُعْجَزاً، حيث كانت سبباً
في جعل المصريين يُقيمون عيداً بهذه المناسبة علي الأرجح، وقد ظلوا يحتفلون به حتى أيام هيرودوتوس الذي
يذكر أن هذا العيد كان يتضمن بين شعائره الذهاب إلى معبد ديميتير التي يرى المصريون أنها ملكة العالم السفلي
إلى جانب ملكة الإله دونيسوس؛ وهو ما يشير إلى المعبودين إيزيس وأوزوريس وكان أوزوريس سلطاناً علي العالم
السفلي^(٢)، حيث يقول هيرودوتوس:

"يقول المصريون إن ديميتير وديونيسوس هما أصحاب
السلطان في الجحيم"^(٣).

كما كان نزول آلهة وأنصاف آلهة اليونان وأبطالهم إلى العالم السفلي وصعودهم منه أمراً متاحاً لهم^(٤)

(1) Herod., II, 122.

μετὰ δὲ ταῦτα ἔλεγον τοῦτον τὸν βασιλέα ζῶν καταβῆναι κάτω ἐς τὸν οἶ
"Ἕλληνες Ἄϊδην νομίζουσι εἶναι, καὶ κεῖθι συγκυβεῖν τῇ Δήμητρι, καὶ τὰ
μὲν νικᾶν αὐτὴν τὰ δὲ ἐσσοῦσθαι ὑπ' αὐτῆς, καὶ μιν πάλιν ἀπικέσθαι δῶρον
ἔχοντα παρ' αὐτῆς χειρόμακτρον χρύσειον. ἀπὸ δὲ τῆς Ῥαμψινίτου
καταβάσιος, ὡς πάλιν ἀπῆκετο, ὁρτὴν δὴ ἀνάγειν Αἰγυπτίους ἔφασαν·
τὴν καὶ ἐγὼ οἶδα ἔτι καὶ ἐς ἐμὲ ἐπιτελέοντας αὐτοὺς.

ترجمة: محمد صقر خفاجة، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدوي، المركز القومي للترجمة،
مسلسلة ميراث الترجمة، العدد ١١٣١، القاهرة ٢٠٠٧، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٥.

امتلك رامبسينتوس ثروة طائلة لم يمتلكها أحد بعده، ويقال أن رامبسينتوس شيد بوابة معبد هيفايستوس وأقام أمامها تماثيلين كبيرين
يرمزان للشتاء والصيف (cf., Herd., II, 121) ويرجح بعض الدارسين أن رامبسينتوس هذا هو رمسيس الثالث { ١١٩٨ -
١١٦٧ ق.م.}، أول ملوك الأسرة العشرين { ١٢٠٠ - ١٠٩٠ ق.م.}. انظر: محمد صقر خفاجة، مرجع سابق، ص ٢٣٩ حاشية ٢.

(٢) محمد صقر خفاجة، مرجع سابق، ص ٢٤٧؛ حاشية ٢.

(3) Herod., II, 123.

ἀρχηγετέειν δὲ τῶν κάτω Αἰγύπτιοι λέγουσι Δήμητρα καὶ Διόνυσον.

محمد صقر خفاجة، مرجع سابق، ص ص ٢٤٤ - ٢٤٨.

ومن المرجح أن المنديل المشغول بالذهب الذي أهدته ديميتير إلى الملك، يرمز إلى الخصب، حيث يصور المنديل الأرض الزراعية،
أما الذهب فيرمز إلى القمح وهكذا فإن عودة الملك من العالم السفلي تعد رمزاً إلى عودة الخصب والنماء. (المرجع نفسه: ص ٢٤٥،
حاشية ٣)؛ حيث كانت ديميتير أول من حرث الأرض ونثر الحب ومنح البشر الغلال. cf., Ovid, Met., V, 341 - 343.

(4) Penglase Ch., Greek Myths and Mesopotamia: Parallels and Influence in the Homeric Hymns and Hesiod, London and New York, First published paperback 1997, p. 153.

وهناك روايات أسطورية^(٥) عديدة عن ذلك وردت في المصادر اليونانية واللاتينية وسنتعرض لها لاحقاً.

وكانت ديانة وأساطير بلاد النهرين القديمة التي اعتنقها السومريون والأكاديون والبابليون والآشوريون وأضاف كلٌ منهم من أفكاره وممارساته الخاصة عليها ما كفل لها الاستمرارية، كانت ذات أهمية خاصة في الفكر الإنساني حيث أثرت في أقوام عديدين ممن كان لهم اتصال مباشر أو غير مباشر بها مثل الفينيقيين والحيتيين وشعوب حوض البحر المتوسط، وذلك طبقاً للكثير من الأفكار التي ظهرت خلال معتقدات وأساطير بلدان حوض ذلك البحر^(١).

ومن المرجح أن نزول "إنانا" إلى العالم السفلي كان يهدف إلى سيطرة الإلهة على ذلك العالم والحصول على ملكيته، مثلما كانت تفرض سيطرتها على عالم ما فوق الأرض، على الرغم مما قيل بأنها (إنانا) نزلت إلى العالم السفلي، طبقاً لما ورد في الأسطورة، كي تشارك في المراسم الجنائزية الخاصة بـ "جوجالانا" Gugalanna زوج أختها "إرشيكيجال"؛ وما قيل أيضاً عن وجود مشاهد كثيرة تخص الإلهة إنانا بوصفها إلهة كوكب الزهرة فينوس، مما يؤدي إلى القول بأن هذه المشاهد تعكس سبب نزول "إنانا" إلى العالم السفلي على أنه تتبّع لرحلة الشمس إلى ذلك العالم؛ ومما يرجح أنها (إنانا) كانت تهدف من وراء نزولها الحصول على ملكية العالم السفلي، أنها أهتمت من قبل كل من "إنليل" و "سين" و "إنكي" بأنها ترغب، بنزولها هذا، في أن تفرض سيطرتها على كل من السماوات والأرض كاملتين، وعليه فقد قُلت وعلقت بمشبك في الظلام، مما أدى إلى قيام وزيرها نينشوير ببكاء موتها^(٢).

(٥) تقدم لنا الأساطير معلومات عن مختلف الحضارات، حيث يمكننا أن نتعرف على قيم وثقون وممارسات حضارة ما من خلال دراسة الأساطير الخاصة بتلك الحضارة، فأسطورة ديميتير وبيرميفوني، كما وردت في الإنشودة الهوميرية "إلى ديميتير"، على سبيل المثال، تقدم لنا صورة للعديد من وجهات النظر والاستنتاجات فيما يتعلق بالأفكار والقيم الخاصة بالمجتمع اليوناني القديم، ومنها مثلاً أن الجمال كان أمراً مهماً بالنسبة إلى اليونانيين، فعلى امتداد الأسطورة هناك إشارات عديدة إلى جمال كل من ديميتير وبيرميفوني، بل علاوة على ذلك تقدم لنا الأسطورة صورة للملامح التي اعتبرها اليونانيون عناصر الجمال، ومن بين هذه العناصر الشعر الذهبي مثلاً. ونستطيع أن نستنتج من الأسطورة أيضاً أن دور النساء كان دوراً ثانوياً على الأقل في نظر الرجال، على الرغم من إظهار القصة لدور الأمومة ذلك الدور الأكثر أهمية بالنسبة إلى المرأة، كما يتضح أيضاً تفضيل الذكور على الإناث، كما توضح الأسطورة كذلك أن الآلهة ليست نموذجاً إيجابياً على الدوام، فها هو هاديس وأخوه زيوس يقدمان نموذجاً سلبياً، حيث يدبران معاً أمر اختطاف بيرميفوني بعد إظهار هاديس لرغبته فيها؛ انظر:

Karina L. Ker, "Demeter and Persephone: What our children are learning", Annual Joint and Meetings of the popular culture Association; American Culture Association, Philadelphia, PA , April. 12-15, 1995, pp. 3-5.

(١) ناثل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٦، ص ص ١٠-١١.

(2) Toshikazu Kuwabara , op. cit., p. 13 .

تؤكد طوقس عبادة "إنانا" على رغبة الإلهة في الحصول على ملكية العالم السفلي، حيث كانت رحلة حج الإلهة تطلق دائماً من موطنها "أوروك" متجهة إلى مدن الشمال الشرقي وتختتمها في "أجاد" Agad، في مكان قريب من مدخل العالم السفلي الذي يقع عند سلسلة الجبال الموجودة في الجهة الشمالية الشرقية، حيث يأتي إليها الإله "أوتو" بعد أن أخذ قسطاً من الراحة في غرفته في العالم السفلي أثناء الليل؛ انظر: Toshikazu Kuwabara , op. cit., p. 10.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

لكن وإن كانت "إنانا" قد استطاعت النزول فإنها لن تتمكن من العودة، حيث إن الصعود لم يكن ليتم دون أن يتم توفير بديل يستقر بدلاً منها في العالم السفلي، ويتضح ذلك مما ورد في أسطورة "نزول إنانا إلى العالم السفلي":

"أوقفها الأكوناكي قائلين:

من ذا الذي يخرج ثانية من العالم السفلي؟

من ذلك الذي خرج من العالم السفلي حياً؟

إذا كانت إنانا تريد الخروج (الصعود) من العالم السفلي،

فعلينا أن تقدم بديلاً عنها".

(نزول إنانا إلى العالم السفلي، ٢٨٦-٢٨٩)^(١).

وسوف نتعرف الآن على ما ورد في المصادر اليونانية واللاتينية بشأن رحلة آلهة وأنصاف آلهة اليونان وأبطالهم إلى العالم السفلي وصعودهم منه، ذلك الصعود الذي كان في أغلبه متاحاً لهم دون الحصول على بديل يحل محل الإله أو نصف الإله أو البطل في البقاء في العالم السفلي، ذلك الأمر الذي كان لا بد منه في الأدب السومري لتمكين إنانا من العودة من ذلك العالم^(٢).

أولاً: رحلة بيرسيفوني إلى العالم السفلي :

حصلت الإلهة بيرسيفوني ابنة الربة ديميتير، على ملكية العالم السفلي من خلال الممارسات التي قامت بها في ذلك العالم بعد أن نزلت إليه مرغمة، وتُعبّر ملكية العالم السفلي عن قدرة من يمتلكها على العودة من ذلك العالم إلى عالم الأحياء، بعد أن كان قد أصبح عضواً من أعضائه بعد نزوله إليه، وترجع أصول هذه الفكرة إلى أساطير بلاد النهرين وبوجه خاص إلى القصة السومرية، "نزول إنانا إلى العالم السفلي" وإلى القصة الآشورية "نزول عشتار إلى العالم السفلي"، ففي كل من القصتين، نجد أن الإلهة قد استمدت قدراتها الخاصة بالعالم السفلي من خلال رحلة نزولها إلى ذلك العالم ورحلة صعودها منه مرة ثانية، وكذلك من خلال أنشطتها وممارساتها في ذلك العالم، وهو ما حدث بالنسبة إلى الإلهة بيرسيفوني^(٣).

وقد نزلت بيرسيفوني إلى العالم السفلي مرغمة، عندما أعجب عمها هاديس حسننها، ووافق أخوه زيوس (والدها) على الفوز بها، وانتهاز هاديس فرصة خروج بيرسيفوني في نزهة في سهل "نيسا" Nysa وشق الأرض وخرج منها واتجه بخيوله المقدسة إليها وحملها عنوة إلى عالمه^(٤)، وهو ما عبرت عنه الإتشودة الهومييرية "إلى ديميتير" قائلة:

(1) Penglase Ch., op. cit., p. 153.

انظر أيضاً: فاضل عبد الواحد على، عشتار ومأساة تموز، دار الحرية، مطبعة الجمهورية، بغداد (١٩٧٢)، ص ١١١.

(2) Penglase Ch., op. cit., p. 153.

(3) Penglase Ch., op. cit., p. 136.

(4) cf. Hom. Hymn "to Demeter", 16-20.

كانت نيسا Nysa تعرف بأنها محل ميلاد الإله ديونيسوس وموطنه الأول، ومن المحتمل أنها كانت توجد في السهل القريب من كاريا بآسيا الصغرى، وقد شهدت حدائق نيسا الاحتفال بزواج هاديس وبيرسيفوني، كما كانت آلهة العالم السفلي تعبد بالقرب من أحد

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

قام أخو والدها (عمها هاديس) أمر الكثيرين، مستقبلاً الجميع
(جميع الموتى)، بإيحاء من زيوس، باقتيادها على غير رغبة منها
بواسطة جياده المقدسة^(١).

ومن المرجح أن نزول بيرسيفوني بهذه الطريقة التي تصورها الإثشودة الهوميرية "إلى ديميتير"، يعود إلى أصول سومرية، حيث إن هناك من يرى أن الإلهة "إيرشكيغال"، إلهة العالم السفلي في وادي الرافدين، كانت في الأصل إلهة سماوية، وقد أُخْتُطِفَتْ بالقوة إلى العالم السفلي وذلك من قِبَل الشيطان "كر"^(٢)، ورغم أن هناك من الدارسين من يرى أن عملية الاختطاف هذه ليست موجودة، ولكن ما حدث في رأيهم هو تقديم مُلك العالم السفلي هدية إلى الإلهة "إيرشكيغال" عند زواجها من الإله "نرجال"، وذلك طبقاً لترجمتهم لجزء من إحدى الأساطير السومرية على النحو التالي:

"بعد أن أخذ أنو السماء

بعد أخذ إنليل الأرض

بعد أن أُهْبِتِ الأرض إلى إيرشكيغال مهراً لها في العالم السفلي..."^(٣).

إلا أنه يتضح من الأسطر السابقة أن مقر إقامة الإلهة "إيرشكيغال" عند زواجها أصبح للعالم السفلي، وعلى هذا فإنها إن كانت قد أُخْتُطِفَتْ أو نزلت إلى هناك بعد أن منحها الآلهة العالم السفلي مهراً لها، فقد أصبحت ملكة لذلك العالم، وهي بهذا تتماثل مع الإلهة بيرسيفوني التي كانت ابنة إله السماء، زيوس، من أخته ديميتير واختطفها عمها هاديس، إله العالم السفلي، إلى عالمه، وتزوجها وأصبحت بنزولها إلى ذلك العالم، تتمتع بقدرة وسيطرة عليه بوصفها ملكة له، وزوجة لإلهه.

وقد وقعت مسئولية قيام هاديس باختطاف بيرسيفوني على زيوس، حيث إنه:

الكهوف الذي كان موجوداً بالقرب من سهل نيسا. كما حمل أكثر من مكان نفس الاسم ومنها ذلك السهل الذي ورد في الإلياذة والذي عرف باسم حدائق ديونيسوس وتقع في لاكونيا، وسهل آخر وجد في ثراقيا، وكلاهما كان مكرماً لعبادة ديونيسوس.

Karl Kerényi, Eleusis: Archetypal Image of Mother and Daughter, Translated from German By: Ralph Manheim, Princeton University Press, USA., 1967, pp. 34-35.

(1) Hom. Hymn, To Demeter, 30-32.

τὴν δ' ἀεκαζομένην ἦγεν Διὸς ἐννεσίῃσι
πατροκασίγνητος, Πολυσημάντωρ Πολυδέγμων,
ἵπποις ἀθανάτοισι, □

لم يسمع زيوس صراخ ابنته واستغاثتها به أثناء اختطاف أخيه هاديس لها، وإنما كانت هيكتاتي هي من سمعت ولكنها لم تر الخاطف، أما من سمع ورأى كل شيء فقد كان إله الشمس هيليوس، وكانت ديميتير آخر من سمعت صراخ ابنتها، أما زيوس فكان في معبده بعيداً عن الآلهة والبشر؛ انظر:

Karl Kerényi, Eleusis: ..., op. cit., p. 36; cf. Hom. Hymn to Demeter, 20-32.

(٢) صمويل كريم، من ألواح سومر، القاهرة ١٩٥٨، ترجمة: طه باقر، مراجعة وتقديم: أحمد فخري، مكتبة المثنى (بغداد) ومؤسسة الخانجي، القاهرة ١٩٥٧، ص ٢٨٤.

(3) Thorkild Jacobsen, Toward the Image of Tammuz and Other Essays on Mesopotamian History and Culture, Edited by William L. Moran, (Harvard Semitic Series, Vol. XXI.), (Cambridge, 1970), pp. 121-3.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

ليس هناك منذب بين الآلهة سوي زيوس مجمع السحاب
الذي أعطي العذراء الجميلة إلى شقيقه هاديس لكي تصبح
زوجته، واحتجزها هاديس وحملها على فرسه، وهي تبكي
بمرارة، إلى مملكته في العالم السفلي^(١).

وحزنت ديميتر لفقدان ابنتها وامتنعت عن أداء عملها في مجال الخصب، واعتزلت مجمع الآلهة وذهبت لتعيش
بين البشر كمرية لابن الملك كيلوبس والملكة ميتانيرا في قصرهما باليوسيس^(٢)، فأصبحت الأرض جدياء، مما كان
سيؤدي إلى إفناء البشر، إن لم يقم زيوس - أخوها وزوجها ووالد بيرسيفوني وكبير الآلهة - بإعادتها (بيرسيفوني)
إليها^(٣). وعندما سمع زيوس هذا، أرسل رسوله هيرميس إلى عالم الظلمات وأخبره بأن على هاديس أن يطلق سراح
بيرسيفوني ويعيدها من ظلمة العالم السفلي إلى النور، ومن الضروري أن تراها أمها بأمر عينيها حتى تتوقف عن
حزنها، وأطاع هيرميس أوامر زيوس ونزل إلى العالم السفلي ووجد هاديس يجلس على عرشه ويجواره رفيقته، فأخبره
بالأمر فأطاع هاديس أمر زيوس^(٤) وقال لبيرسيفوني :

"أذهبي يا بيرسيفوني إلى أمك المتشحة بالسواد
أذهبي وأنت تحملين في قلبك مشاعر طيبة تجاهي"^(٥).

وبنزلها إلى العالم السفلي وعودتها منه حصلت بيرسيفوني على قدرات وسيطرة على ذلك العالم، مثلما كان لها
سيطرة على العالم العلوي (عالم الأحياء)، وهو الأمر الذي يعود إلى قصة نزول الإلهة السومرية إنانا إلى العالم

(1) Hom Hymn, To Demeter, 77-81.

οὐδέ τις ἄλλος
αἴτιος ἀθανάτων, εἰ μὴ νεφεληγερέτα Ζεὺς,
ὃς μιν ἔδωκ' Αἰδῇ θαλερὴν κεκλήσθαι ἄκοιτον
αὐτοκασιγνήτω: ὃ δ' ὑπὸ ζόφον ἡερόεντα
ἀρπάξας ἵπποισιν ἄγεν μεγάλα ἰάχουσιν.

ويؤكد ديودوروس الصقلي قيام هاديس باختطاف بيرسيفوني والنزول بها إلى العالم السفلي واتخاذها زوجة له.

cf. Diod. Sic., II, 4. 2.

(2) cf. Hom Hymn, To Demeter, 92-120. انظر: نائل حنون، مرجع سابق، ص ١٩١-٢٠٠.

(3) Karl Kerényi, Eleusis: . . . , op. cit., p. 36; cf. Hom Hymn, To Demeter, 331-333.

(4) cf. Hom Hymn, To Demeter, 334-339.

أطاع هاديس قرار زيوس وأعاد بيرسيفوني إلى أمها محمولة على مركبته التي قادها هيرميس إلى معبد ديميتر، وقد سمح لها بركوب
عربة هاديس بعد أن أصبحت ملكة للعالم السفلي إلى جانب كونها ملكة على عالم الأحياء، وكان هاديس قد أطعمها خلسة بذور
رمان مما كتب عليها أن تنزل سنويا لمدة ثلث العام إلى العالم السفلي؛ وتدخلت الإلهة ريا Rhea، زوجة كرونوس، لدى ابنتها
ديميتر وأقنعته بأن تسمح للنباتات أن تنمو. Karl Kerényi, Eleusis: . . . , op. cit., p. 44.

(5) Hom Hymn, To Demeter, 360-61.

έρχεο, Περσεφόνη, παρὰ μητέρα κυανόπεπλον
ἦπιον ἐν στήθεσσι μένος καὶ θυμόν ἔχουσα,

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

السفلي، وحصولها على القدرة على ذلك العالم من خلال العودة منه من جديد، حيث تغلبت على القوة العظمى لذلك العالم السفلي والتي تقوم بالسيطرة على من ينزل إليه^(١).

وتبدأ قصة نزول إنانا إلى العالم السفلي بالقول:

"من السماء العظمى، اتخذت قرارها للتوجه إلى الأرض السفلي
الإلهة من السماء العظمى اتخذت قرارها للتوجه نحو العالم الأسفل،
إنانا، من السماء العظمى، اتخذت قرارها للتوجه نحو العالم الأسفل.
سيدتي هجرت السماء وهجرت الأرض، ونزلت إلى العالم الأسفل".
(نزول إنانا إلى العالم السفلي، ١-٤)^(٢)

أما قصة نزول عشتار إلى العالم السفلي فتبدأ بالقول:

"إلى أرض اللاعودة، مملكة "إيرشكيغال"،
وجهت عشتار ابنة "سين" وجهها.
أجل اتخذت ابنة "سين" قرارها.
إلى البيت المظلم، مسكن "إيركالا"
إلى البيت الذي لا يبرحه من دخله،
إلى الطريق الذي لا رجعة منه،
إلى البيت الذي حُرِم ساكنوه من النور".
(نزول عشتار إلى العالم السفلي، ١-٧)^(٣)

هذا عن نزول كل من إنانا وعشتار إلى العالم السفلي؛ فماذا عن الصعود أو العودة من ذلك العالم؟

ليس لدينا دليل كاف يصف خروج إنانا من العالم السفلي. ويمكننا فقط. نظرًا لكسر في النقش الذي تُرجم عنه النص؛ أن نفهم أن، إنانا قد تركت العالم السفلي بصحبة الأثوناكي (قضاة العالم السفلي) الذين أصروا على الحصول على بديل لها يستقر في العالم السفلي^(٤).

وكان مساعدا الإلهة إنانا قد نزلوا إليها في العالم السفلي، بعد مناجاتها لأبيها "إنكي" لكي ينقذها، جالبين لها العون من آلهة العالم العلوي، حيث نثروا عليها طعام الحياة ستين مرة وكذلك رشوا عليها ماء الحياة ستين مرة^(٥):

(1) Penglase Ch., op. cit., p. 138.

(٢) نقلًا عن: نائل حنون، مرجع سابق، ص ٣٠٧.

(٣) نقلًا عن: نائل حنون، مرجع سابق، ص ٣٢٠.

(4) Toshizkazu Kuwabara, op. cit., p. 14.

(٥) قارن: إسطورة "نزول إنانا إلى العالم السفلي"، ٢٠٩-٢٧١؛ عند: نائل حنون، مرجع سابق، ص ٣١٦-١٧.

عندما أقدمت إنانا على النزول إلى العالم السفلي ومحاولة اغتصاب عرش ملكته، أختها إيرشكيغال، فإن إيرشكيغال قد أمرت حراس بوابات عالمها، العالم السفلي، أن يجرّد كل منهم الإلهة إنانا من حليها وأرديتها، وذلك طبقا لما تجري به قوانينه (العالم

"قفامت "إنانا"

وصعدت "إنانا" من العالم الأسفل،

وفر الأثوناكي

(نزل إنانا إلى العالم السفلي، ٢٧٢-٧٤)^(١)

وكان أمر عودة إنانا إلى حالتها الطبيعية بمجرد رش طعام الحياة ومائها عليها شيئاً ميسوراً، إذ أن موتها لم يكن مؤثماً مشابهاً لموت البشر، وإنما كان شيئاً يشبه الأسر وشل الحركة ونزع القدرة لا نزع الروح^(٢).

أما بالنسبة إلى صعود عشتار من العالم السفلي، فقد خلق الإله "إيا" مخلوقاً لا جنس له، عُرف ببهي الطلعة (أشوشو- نامر)، وأرسله إلى العالم السفلي حيث أسر جماله لب الإلهة إيرشكيجال فأدت له قسم الآلهة العظيم، ورضخت له وأعطته ماء الحياة، وقام برشه على عشتار، وأطلق سراحها وأخرجها من العالم السفلي، الذي اشتربت ملكته عليها أن تقدم بديلاً عنها يحل محلها في ذلك العالم^(٣).

وعلى الرغم من فشل إنانا (عشتار) في الحصول على ملكية العالم السفلي بدلاً من إيرشكيجال، إلا أن الإلهة قد حازت قدرات أو نوع من السلطة على ذلك العالم، حيث نجد عشتار في ملحمة جلجامش وقد تملك الغيظ قلبها بعد أن رفض جلجامش حبها، تهدد والدها الإله "أنو" بأنها سوف تقوم بتحطيم باب العالم السفلي، وبإحياء الموتى، وإطلاقهم ليخرجوا من عالمهم، إلى عالم الأحياء لينافسهم، وذلك حال عدم قيامه بخلق ثور مقدس يقضي على جلجامش^(٤).

أما بيرسيفوني فعلي الرغم من عدم إقامتها الدائمة في العالم السفلي، حيث كان عليها أن تقضي نصف العام أو ثلثه فيه، بوصفها ملكة لذلك العالم وزوجة لإلهه (هايس)، وتعود منه لتقضي بقية العام مع أمها الإلهة ديميتر^(٥). فلقد ظهرت للحرورية "إيريثويا"، بمظهر ملكة للعالم السفلي؛ طبقاً لرواية أوفيدوس:

"ومع ذلك بنت ملكة عظيمة حقاً، لها السيطرة على عالم

الأموات وزوجة حاكم العالم السفلي المظلم"^(٦).

السفلي)، إلى أن مثلت إنانا عارية تماماً أمام إيرشكيجال، وهناك سلب عليها الأثوناكي، قضاة العالم السفلي، نظرات الموت التي أحالتها إلى جثة هامدة علقت في مسمار؛ انظر: كريم، إنانا وبموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة: نهاد خياطة، ط ٢، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٣، ص ص ١٦٠-١٦٤.

(١) نائل حنون، مرجع سابق، ص ٣١٧.

(٢) نائل حنون، مرجع سابق، ص ص ٥٦-٥٧.

(٣) قارن: أسطورة "نزل عشتار إلى العالم السفلي"، الرواية الآشورية، ظهر الرقيم ١١-٤٨، عند: نائل حنون، مرجع سابق، ص ص ٣٢٤-٣٢٦.

(٤) طه باقر ويشير فرنسيس، "ملحمة جلجامش"، مرجع سابق، ص ٧٤؛ قارن: ملحمة جلجامش، الرقيم السادس، ٩٧-١٠٠؛ الترجمة العربية، عند: طه باقر، ملحمة كلكامش، [بغداد- ١٩٧٤]، ص ٩٤.

(5) cf. Hom Hymn, To Demeter, 371ff.

(6) Ovid., Metam., V, 507 - 8.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

ويؤكد أوفيدوس في موضع آخر سيطرة بيرسيفوني على العالمين العلوي والسفلي، حيث يقول:

Nunc dea , regnorum mumen commune duorum,⁽¹⁾

"الآن الإلهة بسطت نفوذها على العالمين {عالم الدنيا وعالم الآخرة}."

وبطريقة مماثلة لما حدث مع إنانا وعشتار، حازت بيرسيفوني القدرة على إعادة الأموات إلى عالم الأحياء، حيث يذكر أبوللودورس، أنها أعادت ألكيستيس إلى الحياة بعدما ماتت بدلاً من زوجها أدميتوس:

"وماتت ألكيستيس {بدلاً منه} وأعادتها

بيرسيفوني مرة ثانية {إلى الحياة}"⁽²⁾.

وتشير المصادر اليونانية واللاتينية إلى أن نزول بيرسيفوني إلى العالم السفلي وصعودها منه ظل حدثاً موسميًا، لأنها قد أكلت من طعام ذلك العالم، إلا أن هذه المصادر قد اختلفت فيما بينها على المدة التي يجب أن تقضيها بيرسيفوني في العالم السفلي، فتشير الأثشودة الهوميرية "إلى ديميتير" إلى أن بيرسيفوني أصبح لزاماً عليها أن تعيش في العالم السفلي لمدة ثلث العام، وتعيش على الأرض ثلثي العام الباقيين فترة ازدهار الأرض وازدهار نباتاتها⁽³⁾. في حين أن أوفيدوس يشير في "التحولات" إلى أن جوبيتر (زيوس)، قد أصدر حكمه بأن تقضي بيرسيفوني نصف العام مع زوجها بلوتو (هاديس) في العالم السفلي ونصفه الآخر مع أمها⁽⁴⁾.

ويري بعض الدارسين أن قضاء بيرسيفوني نصف العام في العالم السفلي والنصف الآخر من العام في العالم العلوي عالم الأحياء، يرجع إلى أصول سومرية تخص فكرة تناوب الفصول حيث تزدهر الأرض وتعمر بالنبات

Sed regina tamen, sed opaci maxima mundi,
Sed tamen inferni pollens matrona tyranni.

(1) Ovid., Metam., V, 566.

(2) Apollod., Bibl., I, 9, 15.

, Κόρη ἡ ἀνέπεμψεν πάλιν αὐτὴν καὶ ὑπεραπέθανε Ἀλκίσις

(3) cf. Hom Hymn, To Demeter, 393- 402; cf. Apollod. I, 5, 3; cf. Ovid, Fasti, IV, 604- 617.

(4) cf. Ovid, Metam., V, 565- 568.

لقد اكتشفت فخاريات على شكل حبات (ثمار) الرمان بين الثمار الفخارية التي اكتشفت في مزار أفروديتي في لوكري، وبين التماثيل النسائية الصغيرة التي وجدت قرب معبد ماراسا Marasa، كان البعض منها يملك ثمار رمان، بينما البعض الآخر كان يملك بيمامة، وكان الرمان مكرماً للإلهة بيرسيفوني أو يرمز إليها، بينما كان الحمام (اليمام) مكرماً للإلهة أفروديتي أو يرمز لها . وقد صُوِّر الرمان مقترناً بالهلي العالم السفلي على النحت البارز في لوكري. وبوجه عام كان للرمان في العالم اليوناني دلالات أرضية تخص آلهة الأرض، ودلالات تتعلق بالخصب، وكان يقترن ببيرسيفوني على نطاق واسع، ويذكرنا ببذور الرمان التي قدمها هاديس لبيرسيفوني لتأكلها في العالم السفلي، وبالتالي فإن الرمان يُعد رمزاً خاصاً للزوجين، إلهي العالم السفلي .

Christiane Sourvinou-Inwood, "Persephone and Aphrodite At Iocri: A Modelz for Personality Definitions In Greek Religion", JHS. XCVIII, 1978, pp. 108-109.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

والحصاد في فصلي الربيع والصيف بينما تجف الأشجار وتتساقط أوراقها وتجذب الأرض في فصلي الخريف والشتاء^(١).

وهناك تماثل بين موت أوزوريس وبعثه، في الأسطورة المصرية المعروفة باسم إيزيس وأوزوريس، وبين نزول بيرسيفوني الموسمي إلى العالم السفلي وصعودها منه؛ وكان اليونانيون قد طابقوا ديميتير بالإلهة المصرية إيزيس وذلك فيما يبدو على خلفية كون كليتيهما ترتبط بوظائف الأرض وأن الإلهتين تمثلان نموذجاً للإلهة الأم.

ومن المرجح أن نزول بيرسيفوني الموسمي إلى العالم السفلي وصعودها منه يتماثل إلى حد بعيد مع عملية النزول السنوي والعودة التي يقوم بها دموزي وجيشتانا، وكان دموزي قد كُتِب عليه النزول بوصفه بديلاً للإلهة إنانا وجاء عرض أخته جيشتانا لأن تتقاسم معه المدة التي يجب أن يقضيها في ذلك العالم (عالم الأموات) لكي تضمن كمال دورة بقاء الإلهين في العالم السفلي^(٢).

ومما سبق يتضح جلياً أن أسطورة نزول بيرسيفوني إلى العالم السفلي تعود إلى أصول شرقية قديمة ترجع إلى الحضارة السومرية.

إن فكرة البديل كانت أمراً حتمياً بالنسبة إلى الصعود من العالم السفلي في الحضارة السومرية-الآشورية، أما بالنسبة إلى الأساطير اليونانية، فقد كان من الممكن اختراق هاديس دون التعرض لأي عقاب، ويبرز هذا من خلال ما يروى عن نزول الإله ديونيسوس إلى عالم الموتى كي يستعيد أمه سيميلي، البشرية التي أنجبته من زيوس، رب

(١) جمال الدين السيد أبو الوفا، صورة ديميتير (كيريس) في الألبين اليوناني واللاتيني، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ٢٠٠٢، ص ص ١٣١-١٣٢؛ انظر أيضاً:

Kirk, The Nature of Greek Myths, Penguin Books, Harmondworth, 1974, p. 254.

(2) Penglase Ch., op. cit., p. 152.

عن قضاء دموزي نصف العام وأخته النصف الآخر في العالم السفلي، انظر: فاضل عبد الواحد، مرجع سابق، ص ص ١٢٩-١٣١. حيث يذكر أن ترجمة فلنكشتاين للسطر العاشر من الأسطر التي احتوي عليها ظهر رقيم من رُقَم النصوص السومرية التي نشرها كريم، والذي يحتوى على الخمسة عشر سطر الأخيرة من أسطورة نزول إنانا إلى العالم السفلي، احتوت على المعنى التالي:

"(أنت يا دموزي) لنصف سنة وأختك (جيشتانا) لنصف سنة"

ويشير ناثل حنون إلى أن إنانا بعد عودتها من العالم السفلي بصحبة، "الكالا" ليحصلوا على البديل الذي سيحل محلها في ذلك العالم تركت (إنانا) وزيرها وكل من كان حزينا على فراقها، وأشارت إلى دموزي الذي كان يحتفل بعيد له ولم يشغله أمر زوجته "إنانا" ولم ينح عليها، ولكن دموزي استطاع الفرار منهم مرتين وفي الثالثة استطاعوا القبض عليه في حظيرة أخته جيشتانا بعد تحوله إلى غزال وأخذوه إلى العالم السفلي.

ويذكر ناثل حنون أيضاً: أن الآراء اختلفت فيما يخص مدة إقامة دموزي في العالم السفلي وهل هي إقامة دائمة أو أنها إقامة موسمية، مثلما هو الحال بالنسبة إلى أدونيس، الذي كان يقيم لمدة نصف العام في العالم السفلي والنصف الآخر في الحياة الدنيا، وهو الأمر الذي حدث مع دموزي طبقاً لترجمة فلنكشتاين سابقة الذكر، ومن الواضح أن الإله قد نزل إلى العالم السفلي ولكن الآلهة لم تكن تجري عليها منن ذلك العالم فلم تكن تموت وتخرج روحها وإنما كان يتم أسرها فقط في ذلك العالم.

وقد أضفت المعتقدات الشعبية مسحة مأساوية على عبادة دموزي، نظراً لنزوله إلى عالم الموتى رغماً عنه، واعتقدوا كذلك في ندم إنانا على مصير زوجها وحزنها عليه، وبناءً على ذلك وصلت نصوص مرثية حزينة لإنانا على زوجها دموزي، وجاء الساميون بعد السومريين وجعلوا من ذلك جزءاً من الشعائر الرسمية لعبادة دموزي، وجعلوا عشقاً تنزل إلى العالم السفلي كل عام بصورة دورية من أجل إنقاذ دموزي الذي وجد مسبقاً في ذلك العالم.؛ ناثل حنون، مرجع سابق، ص ص ٥٤-٦٧.

الأرباب، والتي لم تتحمل قدرات زيوس فماتت بصاعقته؛ وكان ديونيسوس جنيئاً لم يتم مدة الحمل فانتقل إلى فخذ أبيه ولما كبر ديونيسوس، بعد أن أنقذه أبوه زيوس، وعندما صار شاباً لم ينس أمه ونزل إلى العالم الآخر وقدم هدية قيمة للإلهة بيرسيفوني ملكة ذلك العالم، التي سمحت له بأن يصطحب أمه معه وذهب بها إلى معبد الإلهة أرتميس في ترويزين، وكرمها زيوس ورفعها إلى مصاف الآلهة تحت اسم ثيوني^(١).

هذا عن الآلهة؛ أما عن البشر، فقد كان البطل ينزل إلى العالم السفلي بمساعدة إلهية لكي يقوم بأداء مهمة محددة يواجه خلالها الأشباح، ويعود منها وهو على قيد الحياة كي يؤدي بنجاح بقية أعماله. فها هو هيراكليس ينزل إلى ذلك العالم، عالم الموتى، كي يُحضِر الكلب كيربيروس، كما كلفه بذلك الملك يورويستثوس، وطبقاً لمقتضيات تطهره من إثم قتل عائلته، وها هو أوديسيوس ينزل إلى العالم السفلي لكي يستشير العراف تيريسياس عن كيفية الوصول إلى نهاية لتيه في البحار حتى يصل عائداً إلى وطنه، وها هو آينياس ينزل إلى العالم السفلي طبقاً لطلب سييولا منه، لكي يستشير والده في أمر مستقبله هو وأهل وطنه^(٢).

ويذكر هوميروس أن هيراكليس قد تمكن في رحلته تلك من إصابة الإله هاديس، إله العالم السفلي، بسهم ثلاثي الرعوس، مثلما كان قد أصاب من قبل الإلهة هيرا، زوجة أبيه زيوس وعدوه اللدود:

”وتألمت هيرا عندما أصابها ابن أمفيريون القوي
بسهم ثلاثي الأسنة فوق {ثديها} الأيمن، وعند ذلك ألم
بها ألم لا يُزجى شفاؤه. ومن بين أولئك (الذين تألموا)
تألم هاديس المتوحش من سهم لاذع، يوم أن ضربه
نفس هذا الرجل، ابن زيوس، حامل الترس”^(٣).

وحري بنا القول أن هيراكليس قد دخل بنزاعه مع الإله هاديس، نوعاً آخر من المواجهات، غير ذلك النوع الذي يحدث بين الأبطال وأعدائهم من البشر، حيث دخل البطل هنا في صراع مع الآلهة، باستباكه مع الإلهة هيرا ومع الإله هاديس^(٤).

(١) عبد المعطي شعراوي، أساطير أغريقية، أساطير الآلهة الصغرى، جزء ٢، ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٥، ص ٥٣٦.
cf. Apollod., III, 53; Paus., II, 31, 2.

(2) Stamatia Gergios Dova, Heroic Choices in Archaic and Classical Greek Literature, Ph.D., Harvard University, Cambridge, Massachusetts, May 2001, p. 29.

(3) Hom., II., V, 392-396.

τλῆ δ' Ἥρη, ὅτε μιν κρατερὸς πάϊς Ἀμφιτρώωνος
δεξιτερὸν κατὰ μαζὸν οἶστω τριγλώχινι
βεβλήκει: τότε καὶ μιν ἀνήκεστον λάβεν ὄλγος.
τλῆ δ' Αἰδὴς ἐν τοῖσι πελώριοις ὠκὺν οἰστόν,
εὐτέ μιν ὠνὸς ἀνὴρ υἱὸς Διὸς αἰγιόχοιο

(4) Silk, M. S., "Heracles and Greek Tragedy", G&R., vol. XXXII, No. 1, April 1985, p. 6.

كان هيراكليس أعظم وأغرب الأبطال اليونانيين جميعاً، فقد ارتبط باسمه قائمة طويلة من الأعمال الخارقة بالنسبة إلى البشر، والتي تؤدي بقوة وشجاعة، وتزيد على إثني عشر عملاً، والتي بدأها بقتل أسد نيميا واختتمها بإحضار الكلب كيربيروس من العالم السفلي عالم الإله هاديس، كان هيراكليس قاتل الوحوش ومؤسس المدن وحامي الينابيع وباني الحضارة، وكان هيراكليس ابناً للإله زيوس من

ثانياً: رحلة هيراكليس إلى العالم السفلي

بعد انتصارات هيراكليس المتتالية على أعداء وطنه، طيبة، غضبت هيرا وغطت عليه بخاضة، وانتقمت منه بأن سلطت عليه ربة الجنون التي أفقدته صوابه لدرجة أنه قام بقتل أبنائه متخيلاً أنهم أعداؤه، ولما عاد إلى رشده وندم على فعلته وذهب إلى نبوءة ديلفي ليتطهر من الآثام، أمرته النبوءة أن يبقى مطيعاً في خدمة الملك يوروستيوس إثنتي عشرة سنة، الذي كلفه بالقيام بإثنتي عشر عملاً خارقاً واحداً تلو الآخر؛ وبعد أن أنجز هيراكليس عمله الحادي عشر، وسلم تقاحات الهيسبيريدات إلى الملك يوروستيوس، كلفه يوروستيوس بإنجاز عمله الخارق الثاني عشر الذي يتمثل في إحضار الكلب كيربيروس من العالم السفلي^(١).

ويخبرنا هوميروس في الكتاب الثامن من الإلياذة، بالرحلة التي قام بها هيراكليس في العالم السفلي ليعود بالكلب كيربيروس طبقاً لأمر يوروستيوس وذلك على لسان الإلهة أثينا في ذلك الحوار الذي دار بينها وبين الإلهة هيرا التي اشغقت على اليونانيين بعدما رأت الطرواديين يطاردونهم بقيادة هيكتور، القائد الطروادي، الذي نفخ زيوس في روحه الشجاعة، وكان زيوس يريد أن يشعل المعركة ويزيد مؤقتاً من قوة الطرواديين حتى إذا ما نفر أخيليوس ودخل المعركة ووقف القدر إلى جانبه، حاز مجداً كبيراً، وكانت هيرا وأثينا تخافان مما سوف يتعرض له اليونانيون من مآسي فترة تفوق الطرواديين، فأنكرتا على زيوس ما يفعله، وهمت هيرا بتحفيز أثينا على مساعدة اليونانيين، وتذكرت أثينا أن أباه زيوس لم يسمح من قبل بهلاك هيكتور على يد الأرجوسيين مثلما كانت تتمنى، وذكرت أن أباه لم يحقق لها رغبتها وتناهي مساعدتها التي قدمتها لابنه هيراكليس حتى يتمكن من القيام بالأعمال الخارقة الإثنتي عشر، التي كلفه بها يوروستيوس وبوجه خاص مساعدتها التي قدمتها لهيراكليس أثناء تنفيذه العمل الثاني عشر وهو النزول إلى العالم السفلي والعودة منه بالكلب كيربيروس، حارس بوابة هاديس، ذي الثلاثة رؤوس، إذ قالت أثينا أنها لو كانت قد وضعت عدم تنفيذ زيوس لرغباتها أمام عينيها:

"عندما أرسله (أرسل هيراكليس) إلى هاديس السجان
(الذي يمسك بأبواب الجحيم) لكي يخرج كلب هاديس
المقيت من إيريبوس، لم يكن {هيراكليس} لينجو من
مياه الموت المتدفقة بنهر ستوكس"^(٢).

ويفهم من النص أن الإلهة أثينا قد ساعدت هيراكليس في عبور مياه نهر الموت الذي يفصل بين عالم الأحياء وعالم الأموات، ذلك النهر الذي كان يعبره الموتى فقط عبر قارب المعداوي خارون، الذي حمل هيراكليس في قاربه إلى شاطئ عالم الموتى، وهناك دخل هيراكليس العالم السفلي، حيث استقبله الإلهان هاديس وبيرسيفوني، ووافق

إحدى نساء البشر، وهي الكيميني، زوجة امفيتريون، وكان لهيراكليس زوجتان، قتل الأولى وأبناء منها في نوبة جنونه، وجلبت له الثانية الموت، وتم رفعه إلى مصاف الآلهة بعد موته ليسكن على جبل الأولمبوس. Idem

(١) عبد المعطي شعراوي: أساطير أغريقية (أساطير البشر)، الجزء الأول، ط ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٢، ص ٣٨٨-٤١٢.

(2) Hom., II., VIII, 367 – 69.

εὐτέ μιν εἰς Ἄϊδαο πυλάρταο προὔπεμψεν
ἐξ Ἑρέβους ἄξοντα κύνα στυγεροῦ Ἀϊδαο,
οὐκ ἂν ὑπεξέφυγε Στυγὸς ὕδατος αἰπὰ ρέεθρα

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

هاديس على طلب هيراكليس بأخذه الكلب كيربيروس^(*) ولكنه اشترط عليه ألا يستخدم الأسلحة مع الكلب، وبالفعل نجح هيراكليس في السيطرة على الكلب بقوة الذاتية^(١).

ثم أخذه معه وقام بالصعود متجهًا إلى ترويزين،
وكانت ديميتير قد حولت أسكالافوس Ἀσκάλαφος^(*)
إلى بومة؛ وبعد أن قام هيراكليس بعرض كيربيروس
على يوروستيوس أعاده ثانية إلى هاديس^(٢).

وأثناء صعوده رأى كلاً من ثيسوس وبيريثوس محبوسين في العالم السفلي، وتمكن من تخليص ثيسوس من عالم الموتى ولكنه لم يستطع أن يأتي بـ بيريثوس رفيق ثيسوس الذي كان يرغب في أخذ بيرسيفوني ملكة العالم السفلي وإتخاذها زوجة له، وكانت رحلتها معاً إلى العالم السفلي تجسد مفهوم الصداقة الحقيقية .

"وأخذ ثيسوس من يده، وصعد، ولكن بيريثوس بينما
كان يحاول الصعود فإن الأرض أطبقت عليه"^(٣).

وسبق أن لاحظنا أن هاديس قد سمح لهيراكليس أن يأخذ الكلب كيربيروس شريطة ألا يستخدم السلاح معه، ومن المرجح أن استخدام السلاح في العالم السفلي^(*) كان أمراً ممنوعاً أو محرمًا في الحضارتين اليونانية والشرقية،

(♦) كانت مهمة هيراكليس الرئيسية عند هوميروس أثناء نزوله إلى العالم السفلي، هي جلب الكلب كيربيروس كما يتضح من الفقرة (Hom., II., VIII, 367 – 69.) السابق ذكرها، أما عند يوربيديس في مسرحية "هيراكليس"، فقد كانت المهمة الرئيسية للبطل هيراكليس هي انقاذ ثيسوس.

(١) عبدالمعطي شعراوي، مرجع سابق، ص ص ٤١٠-٤١١؛

Kerenyi C., The Heroes of The Greeks, Thamesand Hudsun, Great Britain, 1959.; Reprinted 1978, p. 180

(*) أسكالافوس: هو ابن الحورية أورفيني من زوجها إله النهر أخيرون؛ وقد حولته ديميتير إلى بومة بعد أن نشر بين الآلهة أنه رأى بيرسيفوني تأكل حبات رمان في العالم السفلي، فمنع بهذا صعودها إلى أمها في عالم الأحياء. cf., Ovid., Met., V, 538ff.

(2) Apollod., II, 5, 12.

συλλαβὼν οὖν αὐτὸν ἤκε διὰ Τροϊζήνος ποιησάμενος τὴν
ἀνάβασιν. Ἀσκάλαφον μὲν οὖν Δημήτηρ ἐποίησεν ὄντον, Ἡρακλῆς δὲ
Εὐρύσθεϊ δείξας τὸν Κέρβερον πάλιν ἐκόμισεν εἰς Αἴδου.

(3) Apollod., II, 5, 12. 1.

ὁ δὲ Θησέας μὲν λαβόμενος τῆς χειρὸς ἤγειρε, Πειρίθου δὲ ἀναστήσαι
βουλόμενος τῆς γῆς κινουμένης ἀφῆκεν

(*) كان هيراكليس وبيريثوس وبوللكس أبناء لزيوس نفسه، وجميعهم مر بسلام من بوابات العالم السفلي، أما ثيسوس فكان ابناً للإله بوسيدون وكان أورفيوس ابن كاليوبي ابنة الإله زيوس، أما آينياس فيرجع في نسبه لأمه إلى الإله زيوس ومن الممكن القول أن أوديسيوس يرجع في نسبه لأمه إلى الإله هيرميس رسول الإله زيوس. Emory B. Lease, op. cit., p. 601.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

حيث نجد أن جلجامش يطلب من "إنكيكو" عند نزول الأخير إلى العالم السفلي لإحضار "البوكو" و"الموكو" (*)،
آلتى جلجامش، اللتين وقعتا في العالم السفلي، يطلب منه ألا يستخدم الأسلحة؛ قائلاً له:

"ولا تشهر رمحاً في العالم السفلي
والأ فإن من أرداهم الرمح سيحيطون بك
ولا تأخذ عصا بيدك
والأ فالأرواح سترتجف قدامك"
(ملحمة جلجامش، اللوح الثاني عشر ، ١٨ - ٢١)^(١)

ويؤكد سيرفيوس في تعليقه على الإتيادة أن هيراكليس استخدم عقله أكثر من استخدامه قوته في تنفيذه للعمل
الثاني عشر δωδεκατον ἄθελον المكلف به من قبل يوروستيوس:

"وصل هيراكليس إلى أسره {عند يوروستيوس}،
وتصرف بعقله أكثر من قوته البدنية، مع رؤيته للمستقبل،
لكي تصبح أعماله الإثنى عشر يتردد صداها عند أي شخص.
.....
لأنه يقال إنه جلب الكلب كيربيروس من الجحيم"^(٢)

إن وصف هيراكليس في الأساطير اليونانية بالفصاحة، هو أمر نادر، وترجع رؤية هيراكليس علي أنه رجل
حكيم، يبلغ مراده في أمره بالفصاحة، ويتخذ من الاقتناع قوة رئيسية له، ترجع في أصولها إلى رأي الخطيب اليوناني
هيراكليتيس في الإله، حيث كان يري أن الإله يجب أن يبجل بسبب عقله أكثر من قوته البدنية (المادية)^(٣).

وهناك من يري أن نزول هيراكليس إلى العالم السفلي طلباً للكلب كيربيروس والصعود به من ذلك العالم، يشير
إلى اجتياز هيراكليس للحد الفاصل الصارم بين الخالدين (الآلهة) والفانين (البشر)، ومن ثم أصبح البطل في وضع
يهدد الآلهة، بعد أن سببت له رحلة الاستيلاء على كيربيروس مجداً عظيماً، وقدم يوريبديدس Εὐριπίδης هذه
الصورة في مسرحيته "هيراكليس" ليؤكد على فكرة الخلود^(٤).

(♦) لا يعرف أحد طبيعة آلتى جلجامش هاتين المسميتين بال بوكو و الموكو ، وهما من صنع الإلهة إنانا ، وقد ترجمهم البعض البوكو
بـ "الطبل" والموكو بـ "مطرقة الطبل".؛ انظر: طه باقر وبشير فرنسيس، "ملحمة جلجامش"، مرجع سابق، ص ١٦٤، هامش ٥٦.

(١) طه باقر وبشير فرنسيس، "ملحمة جلجامش"، مرجع سابق، ص ١٦٥.؛ قارن: طه باقر، ملحمة كلكامش؛ مرجع سابق، ص ١٥٧
- ١٥٨.

(2) Servius, In vergilii Carmina commentarii, VI. 395.

in vincla petivit; Hercules a prudentioribus mente magis quam corpore fortis inducitur, adeo ut
duodecim eius labores referri possint ad aliquid , quod autem dicitur traxisse ab inferis
Cerberum,

(3) Hallowell R. E., "Ronsard and the Gallic Hercules Myth", Studies in the Renaissans, vol. 9, 1962, p.
242.

(4) Shelton J.A., "Structural Unity in Euripides' Hercules furens", Eranos 77 (1979), 101-10, 105; apud:
EM. Griffiths, op. cit., p. 649.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

لقد كان الكلب كيربيروس هو الحارس الأمين الذي يقف على مدخل العالم السفلي، يسمح بالدخول إلى ذلك العالم، ولا يسمح بالخروج منه^(١)، وذلك طبقاً لما ورد عند هيسودوس في عمله أنساب الآلهة:

"في المواجهة، كلب مربع يحرس الدار الآخرة، لا يرحم
(عديم الرحمة)، وله مهمة قاسية، إنه يضرب بذيله ويكلكي
أنفيه، أولئك الداخلين {إلى هاديس}، ولكنه لا يسمح لهم
بالعودة ثانية، ولكن يبقى يحرسهم ويلتهم أي شخص كان،
من يجده يخرج من بوابات هاديس القوي وبيرسيفوني
المرعبة"^(٢).

ويتضح من أبيات هيسودوس السابقة أن العالم السفلي، عالم هاديس، كان يمثل أرضاً لا يستطيع من يدخلها أن يخرج منها، إنه إذاً يمثل أرض اللاعودة، مثلما وصفه حاجب العالم السفلي في الأثشودة السومرية: "نزول إنانا إلى العالم السفلي"، وهو يسأل "إنانا" التي جاءت من عالم الدنيا إلى العالم الآخر، قائلاً:

"لماذا جئت إلى أرض اللاعودة ؟
وكيف ذلك قلبك على الطريق الذي لا يعود سالكه؟"
(أسطورة نزول إنانا إلى العالم السفلي ٨٢-٨٣)^(٣).

وإذا كانت "إنانا" و "بيرسيفوني"، قد حازتا قُدْرَاتٍ وسلطة على العالم السفلي عن طريق الرحلة التي قامت بها إلى ذلك العالم، فإن هيراكليس قد حاز نوعاً من القدرة في ذلك العالم، مكنه من وضع الكلب كيربيروس في القيد وإخراجه، ليس فقط بعيداً عن عرش سيده هاديس، وإنما أيضاً خارج عالمه، طبقاً لما ورد في الإتيادة:

فلقد وضع {هيراكليس} بقوته حارس تارتاروس في الأغلال،
وجذبه - وهو يرتعد - بعيداً عن عرش الملك نفسه"^(٤).

(1) Kerényi C., The Heroes of The Greeks, op. cit., p. 180.

(2) Hes., Theog., 769 – 774.

δαινός δὲ κύων προπάροιθε φυλάσσει
νηλειῆς, τέχνην δὲ κακὴν ἔχει: ἐς μὲν ἰόντας
σαίνει ὁμῶς οὐρῇ τε καὶ οὐασιν ἀμφοτέροισιν,
ἐξελθεῖν δ' οὐκ αὐτὶς ἐᾷ πάλιν, ἀλλὰ δοκεύων
ἐσθίει, ὃν κε λάβῃσι πυλέων ἐκτοσθεν ἰόντα.
ἰφθίμου τ' Αἰδέω καὶ ἐπαινῆς Περσεφονείης.

(٣) نائل حنون، مرجع سابق، ص ٣١٠-٣١١

(4) Verg., Aen., VI, 395-397.

Tartareum, ille manu custodem in vincla petivit
Ipsius a solio regis traxitque trementem;
hi dominam Ditis thalamo deducere adorti.

ثالثاً: رحلة ألكيستيس إلى العالم السفلي

لقد بلغت الجراة بهيراكليس على استعادة ألكيستيس زوجة أدميتوس التي نزلت إلى العالم السفلي بدلاً من زوجها في أمر معجز، وأعادها (هيراكليس) إلى نور الحياة الدنيا، بعد عراك مع هاديس، إله العالم السفلي، طبقاً لما ذكره أبوللودوروس:

“وعندما حان موعد موت أدميتوس لم يوافق أبوه ولا أمه،
أن يموت أيهما من أجله، ولكن ألكيستيس ماتت بدلاً منه،
وأعادتها كوري (بيرسيفوني) مرة ثانية إلى الحياة، أو
كما يقول البعض، قام هيراكليس بمحاربة هاديس
وأعادها مرة ثانية إلى الحياة الدنيا”^(١).

ويصور يوريبنديس في مسرحية “ألكيستيس”، عودة ألكيستيس إلى الحياة الدنيا مرة ثانية، بالأمر المعجز حيث نجده يجعل زوجها أدميتوس يسأل هيراكليس عن كيفية تمكنه من إخراجها من عالم الموتى :

“أدميتوس:
كيف تمكنت من إخراجها من الظلام إلى النور؟
هيراكليس: إنني دخلت في عراك مع سيد الأرواح”^(٢).

إن نزول ألكيستيس إلى عالم الموتى، يُذكرنا بنزول الإلهة الشرقية “إنانا-عشتار” إلى العالم السفلي، حيث إن ألكيستيس عندما شعرت ببؤس أجلاها طهرت جسدها في ماء جار، وارتدت ثياب الاحتفالات الدينية، كما ارتدت حليها الباهرة، كما ارتدت حلتها الفاخرة وذهبت وهي في أحلى ثيابها إلى معبد الأسرة لتتضرع إلى آلهة العالم السفلي^(٣).

وها هو يوريبنديس يرسم صورة ألكيستيس وهي تستعد إلى النزول إلى العالم السفلي بدلاً عن زوجها أدميتوس، حيث يقول:

(1) Apollod., Bibl., I. 9. 15.

ὅταν Ἀδμητος μέλλῃ τελευτᾶν, ἀπολυθῇ τοῦ θανάτου, ὃν ἐκουσίως τις ὑπὲρ αὐτοῦ θνήσκειν ἔλθῃται. ὥς δὲ ἦλθεν ἡ τοῦ θνήσκειν ἡμέρα, μήτε τοῦ πατρὸς μήτε τῆς μητρὸς ὑπὲρ αὐτοῦ θνήσκειν θελόντων, Ἄλκηστις ὑπεραπέθανε. καὶ αὐτὴν πάλιν ἀνέπεμψεν ἡ Κόρη, ὥς δὲ ἔνιοι λέγουσιν, Ἡρακλῆς πρὸς αὐτὸν ἀνεκόμισε μαχεσάμενος Ἄϊδη

(2) Euripid., Alc., 1139 – 1140 .

Ἀδμητος

.....
πῶς τήνδ' ἔπεμψας νέρθεν ἐς φάος τόδε;
Ἡρακλῆς
μάχην συνάψας δαμόνων τῷ κυρίῳ.

(٣) أحمد عثمان، هيرقل فوق جبل أويتيا، تأليف سينيكا؛ ترجمة وتقديم: أحمد عثمان؛ مراجعة: عبداللطيف أحمد علي؛ سلسلة المسرح العالمي (١٣٨)، الكويت ١٩٨١، ص ٤١.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

"وعندما علمت أن يومها المحدد قد جاء، غسلت جسدها
البض في مياه جارية، وارتدت ملابسها المزينة، وحليها
التي أخذتها من الصندوق المصنوع من خشب السيدر،
وجلس أمام مذبح {رية} المنزل وابتهلت {قائلة}:
"إلهتي: حيث إنني على أن أنزل إلى تحت الأرض
(العالم السفلي)". (١)

إن هذا الذي حدث مع ألكيستيس يتماثل إلى حد بعيد مع ما حدث من الإلهة السومرية، "إنانا"، عندما بدأت
رحلة نزولها إلى العالم السفلي؛ حيث إنها تزينت بكامل حُلِيِّها وحلَّيها بعد أن جمعت النواميس في يدها، وبدأت
رحلتها تلك؛ وهذا طبقاً للصورة التي رسمها الشاعر السومري القديم؛ طبقاً لما ورد في النسخة السومرية للأسطورة:

"لقد تزينت بسبعة نواميس،
وجمعت النواميس ووضعتها في يدها،
كل النواميس كانت موضوعة عند قدمها،
وضعت على رأسها الشوكار، تاج السهل،
صنفت على جبينها خصل الشعر،
أمسكت بيدها ذراعاً ومقياساً من اللازورد،
شدت حول عنقها خرزات صغيرات من اللازورد،
علقت على صدرها توائم من حجر النونز،
وضعت حول معصمها سواراً من ذهب،
شدت حول صدرها درع يا رجل تعال، تعال،
كست جسمها بثوب بالاً، ثوب السيدات،
زوقت عينيها بدهان سيأتي الرجل سيأتي،
ثم سارت إنانا نحو العالم السفلي"
(نزل إنانا إلى العالم السفلي"، ١٤ - ٢٦) (٢)

(1) Euripid., Alc., 158 - 163.

ἐπεὶ γὰρ ἦσθεθ' ἡμέραν τὴν κυρίαν
ἤκουσαν, ὕδασι ποταμίῳις λευκὸν χροῶ
ἐλούσατ', ἐκ δ' ἐλούσα κεδρίνων δόμων
ἐσθῆτα κόσμον τ' εὐπρεπῶς ἡσκήσατο,
καὶ σταῖσα πρόσθεν Ἑστίας κατηύξατο:
Δέσποιν', ἐγὼ γὰρ ἔρχομαι κατὰ χθονός,
πανύστατόν σε προσπίτνουσ' αἰτήσομαι

(٢) انظر: "نزل إنانا إلى العالم السفلي"، الترجمة العربية، عند: فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، مرجع سابق، ص ٣٠٨

١٨٨-١٨٩؛ انظر أيضاً: الترجمة العربية، نائل حنون، مرجع سابق، ص ٣٠٨ .

ويتعلق هذا بفكرة الاعتسال والتحلي بالملابس والحلي؛ أما عن فكرة البديل التي وُجدت في ثايا أسطورة "نزول إنانا إلى العالم السفلي"، وذلك كما أقر دموزي في حديثه إلى الإله "أوتو" حين أخبره أنه تزوج "إنانا"، أخت الإله "أوتو"، وأنها سلمته إلى العالم السفلي، بديلاً عنها، كما جاء مدوناً على رقيم سومري منفصل، حمل هذا الرقيم، الجزء الختامي من الأسطورة:

"ولأنها نزلت إلى العالم السفلي

فقد سلمتني إلي العالم السفلي بديلاً عنها".^(١)

أما عن فكرة البديل عند يوريبديس، فنجد أن ألكيستيس قد اختارت أن ترحل إلى العالم السفلي، إلى الموت، بدلاً من زوجها الذي مرض وأوشك على الموت فلم يتحمل أميتوس موت زوجته صغيرة السن بدلاً منه مدفوعة بحبها له.^(٢)

أما أبو للودوروس، فيقدم صورة توضيحية لخلفية رواية يوريبديس التي تبلغ نوريتها المسرحية عندما يقوم هيراكليلس بإخراج الزوجة المحبة، ألكيستيس، من الظلمات إلى النور وإعادتها إلى زوجها المكلوم، مؤكداً علي نزول ألكيستيس بدلاً من زوجها إلى العالم السفلي وعودتها منه مرة ثانية إلى عالم الأحياء.^(٣)

وتؤكد الرواية فكرة البديل الذي ينزل إلى العالم السفلي حتى ينجو شخص آخر من النزول إلى ذلك العالم أو من البقاء فيه، ويمكن القول أن هذه الفكرة تعود في أصولها إلى بلاد النهرين، ويوجه خاص إلى أسطورة "نزول إنانا إلى العالم السفلي"، في النسخة السومرية، و "نزول عشتار إلى العالم السفلي" في النسخة البابلية، ففي قصة "نزول إنانا إلى العالم السفلي"، نجد الشياطين الذين صعدوا مع إنانا من العالم السفلي عندما رأوا أول مريدتها يستقبلها ويرمي نفسه تحت قدميها يقولون لها:

وقد فعلت الإلهة الآشورية "عشتار" عند نزولها إلى العالم السفلي ما فعلته سلفها الإلهة السومرية "إنانا"، وهو ما نفهمه من قيام حراس الأبواب بتجريدتها من حلتها وحليها مع مرورها من كل باب من أبواب العالم السفلي السبعة؛ انظر: "نزول عشتار إلى العالم السفلي"، ٤٢-٦٢؛ الترجمة العربية، نائل حنون، مرجع سابق، ص ٣٢٢-٣٢٣.

(١) فاضل عبد الواحد علي، عشتار وأمساء تموز، مرجع سابق، ص ٢٠٣-٢٠٤. وكانت إنانا قد غضبت علي زوجها "دموزي"، حينما خرجت من العالم السفلي وبرفقتها الأنوناكي، قضاة ذلك العالم، الذين جاءوا معها ليأخذوا بديلاً لها إلى عالم الموتى، حيث لم تجده مهتماً لأمر نزولها إلى العالم السفلي وموتها، وأغضبها موقفه هذا وسلطت عليه نظرات الموت، وطلبت إلى قضاة العالم السفلي أن يأخذوه هو نفسه وليس أحداً غيره، بديلاً عنها؛ انظر: المرجع نفسه.

(2) Christine Downing, "Journeys to the Underworld ", Mythosphere, Volume I, Issue 2, 1997, p. 192.

(3) Wendy Cotter, Miracles in Greco-Roman Antiquity: A Sourcebook, 1st publ., New York, 1999, p. 13.

يذكر أبوللودوروس أن بلياس والد ألكيستيس كان قد قطع على نفسه عهداً بأن يزوجه للرجل الذي يستطيع أن يشد إلى عربة أمدأ وخنزيراً، ويذكر أن أميتوس نجح في ذلك بمساعدة الإله أبوللون *Ἀπόλλων*، وتزوج من ألكيستيس، ولكنه عند تقديم الأضاحي والقرايين بمناسبة زواجه، نسي أن يضحي إلى الإلهة أرتميس، ولذلك فإنه عندما فتح غرفة الزوجة وجدها مليئة بالثعابين، ويساعده أبوللون أيضاً في استرضاء الإلهة أرتميس، وأن ينال أكثر من الرضا، حيث حصل على فضل من ربات المصير، يتمثل في أن من الممكن أن ينجو أميتوس من الموت عندما تحين ماعته، إذا وافق شخص ما طوعاً أن يموت بدلاً منه، ولكن عندما حانت ماعته لم يوافق أبوه أو أمه الهرمان على الموت بدلاً منه، ووافقت ألكيستيس وماتت بدلاً منه، ولكن كوري (بيرسيفوني) أعادتها إلى الحياة مرة ثانية، أو كما يقول البعض قام هيراكليلس بمحاربة هاديس وأعادها مرة ثانية إلى الحياة الدنيا. cf. Apollod., Bibl., I, 9, 15.

"يا إنانا، انتظري أمام المدينة، ودعينا نأخذة".

ويتكرر ذلك السطر مرتين آخرين، سطر (٣١٦) و سطر (٣٢٧) ^(١).

لقد كانت قوانين العالم السفلي عند السومريين، تقضي بعدم خروج أحد ممن ينزل إلى ذلك العالم مرة ثانية إلى عالم الأحياء (عالم الحياة الدنيا)، وإن سُمح لأحد أن يخرج من ذلك العالم، فعليه تقديم شخص يستقر في العالم السفلي بدلاً منه، وذلك طبقاً لما ورد في أسطورة "نزول إنانا إلى العالم السفلي" على لسان الأثوناكي:

"مَنْ مِنْ أولئك الذين نزلوا قد خرج سالمًا.

فإذا كانت إنانا تريد أن تخرج من العالم السفلي،

دعها تقدم شخصًا بديلًا عنها".

(أسطورة نزول إنانا إلى العالم السفلي ٢٧٥-٢٧٧) ^(٢)

أما النص الآشوري، "نزول عشتار إلى العالم السفلي"، فهو أكثر وضوحًا، إذ أنه ينكر كون وجود بديل لعشتار شرطًا لصعودها من العالم السفلي حيث ورد:

"حينما أخرجها من البوابة السابعة

أعاد لها التاج العظيم على رأسها

إذ لم تعطك ثمن خلاصتها، أرجعها ثانية"

(أسطورة نزول عشتار إلى العالم السفلي - ٤٤ - ٤٦ ظهر الرقيم) ^(٣)

ومع ميلاد "إنانا"، في العالم السفلي، من جديد، أصدر الأثوناكي، حكمهم بأن عليها ألا تعود إلى الأرض إذ لم تُقِم شخصًا ما ينزل بدلاً منها إلى العالم السفلي، ورضيت "إنانا" على الفور بهذا الحكم، وبدأت رحلة عودتها وخلاها كان لها أن تأخذ كل شيء تركته عند دخولها، وحصلت فيما حصلت على أهم شيء وهو الـ ME ^(٤) التي اكتملت بمعرفة الموت والبعث، وقد أرسلت محبوبها دموزي إلى العالم السفلي، حيث لم يستطع أي فرد أن يترك العالم السفلي دون أن يدفع الثمن ^(٥).

من المرجح إذاً، أن نزول إنانا إلى العالم السفلي وصعودها منه، جاء وبالأعلى زوجها دموزي، فقد صعد معها من العالم السفلي مجموعة من شياطينه للحصول على بديل عنها ينزل إلى ذلك العالم، ولم توافق إنانا على أن يأخذ الشياطين رسولها ننشوير بديلاً عنها نظرًا لثبوت إخلاصه لها، حيث لعب دورًا مهمًا في إنقاذها من برائن أسر

(١) نائل حنون، مرجع سابق، ص ص ٣١٨-١٩.

(٢) فاضل عبدالواحد علي، عشتار ومأساة تموز، مرجع سابق، ص ١٩٩.

(٣) نائل حنون، مرجع سابق، ص ص ٢٢٦-٢٢٧.

(٤) الـ ME عند السومريين هي النواميس الإلهية الخاصة بفنون الحضارة، بشتى مظاهرها ونظمها وقيمتها الاجتماعية، والمفاهيم والعادات والممارسات الدينية والسلوكية، وكذلك الفنون والصناعات؛ إنها تمثل بشكل عام النواميس الإلهية الخاصة بخلق وتنظيم أية ظاهرة في المجتمع سواء كانت مفيدة أم ضارة. انظر: فاضل عبدالواحد علي، مرجع سابق، ص ٦١.

(4) Karen Lawrence, Nekuia: The Inanna Poems, MA., The University of Alberta, Edmonton, Alberta, Spring -1977, p. 66; Maura Lucas, "Inanna; Goddess of Bad Trips", Revision, Vol. 25. No 3, pp. 34.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

العالم السفلي، وكذلك كل من حزن لفراقها وارتدى ملابس الحداد عليها، مثل الإله "سارا"، إله مدينة "أوما"، والإله "لاتراك"، إله مدينة "بادتيرا"، أما دموزي، فلم يبدُ عليه أي ملامح حزن لفراقها، فأشارت إلى الشياطين أن يأخذوه^(١). وعلى الرغم من أنه ليس لدينا دليل كاف، وذلك لوجود كسر في النص، يصف خروج إنانا من العالم السفلي، فإنه يفهم أن إنانا قد تركت العالم السفلي، وأصر الأثوناكي على الحصول على بديل لها يستقر في ذلك العالم^(٢).

ومما يؤكد نزول دموزي إلى العالم السفلي بدلاً من زوجه "إنانا"، هو ما ورد من تبادل "جشتانا" مع أخيها دموزي، العيش في العالم السفلي لكل منهما ستة أشهر من أشهر العام، حيث إنها غضبت عندما علمت أن الإلهة إنانا قد سلطت عليه نظرات الموت وطلبت "جشتانا" من أخيها دموزي أن يقتسما سوياً العيش في العالم السفلي^(٣).

وها هو يوريبينيس يذكر في مسرحية "ألكيستيس" على لسان الإله أبوللون أن ربات المصير قد قمن له وعداً بتحرير أدميتوس من سلطان العالم السفلي، حيث يقول:

"ووعنتي الإلهات أن أدميتوس من الممكن أن يهرب
مباشرة من هاديس إذا نزل شخص آخر بدلاً عنه ميتاً
إلى إلهي العالم السفلي"^(٤).

ولكن أدميتوس لم يجد أحداً من أهله يرغب في الموت بدلاً منه، فقد أعلن أبوه وأمه، الشيخان الهرمان، رفضهما للفكرة من أساسها - كما سبق أن ذكرنا - وبناء على ذلك:

"لم يجد أحداً سوى زوجته يرغب في الموت بدلاً منه
بهذه الطريقة ولا يرى الضوء (ثانية)"^(٥).

يشير فيريس والد أدميتوس إلى أن الأعراف لم تُقر عبر أجداده أو بقية بلاد اليونان موت الأب بدلاً من الابن، فكل أمر يجب أن يعيش حياته بأقدارها، بخيرها وشرها، وسواء طالبت الحياة الدنيا أو قصرت فهي بالمقارنة بالحياة الآخرة حياة قصيرة ومنتهية ولكن الحياة الآخرة حياة طويلة وممتدة، ولذا قلن يموت أحداً بدلاً من آخر لأن من يسمح لأخر أن يموت بدلاً منه إنما هو قاتل جبان، فكل يحب حياته^(٦). ومن المحتمل أن في هذا إشارة إلى أن فكرة البديل الذي يحل بدلاً من شخص في العالم السفلي ليست يونانية ومن المرجح أنها شرقية الأصل.

(1) Penglase Ch., Greek Mythes and Mysopotamia, op. cit., p. 2; ص ٥٧-٥٨.

(2) Kuwabara Toshihazu, op. cit., p. 14.

(3) Marcia W.D.S. Dobson, Ritual Death: Patriarchal Violence and Female Relationships in the Hymns to Demeter and Inanna, NWSA Journal, Vol. 4, No. 1, Spring 1992, p. 50.

(4) Eurip., Alc., 12 - 14.

ἦνεσαν δέ μοι θεαὶ
Ἄδμητον Ἄϊδην τὸν παραντικ' ἐκφυγεῖν,
ἄλλον διαλλάξαντα τοῖς κάτω νεκρόν.

(5) Eurip., Alc., 17 - 18.

οὐχ ἦνρε πλὴν γυναικὸς ὅστις ἠθέλεν
θανὼν πρὸ κείνου μηκέτ' εἰσορᾶν φάος;

(6) cf., Eurip., Alc., 675 - 705.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

إن الإنسان ينزل إلى عالم الموتى مضطراً إلى ذلك وليس رغباً فيه وإنما مجبراً، وحيث إن ألكيستيس خالفت هذا الأمر ونزلت برغبتها فداءً لزوجها، فإن على هيراكليس أن ينتصر لها على الموت ويعيدها ثانية إلى الحياة الدنيا^(١).

ومتلما قدمت إنانا زوجها دموزي إلى العالم السفلي^(٢)، ها هو أدميتوس - مع الاحتفاظ بالفارق - يقدم زوجته إلى العالم السفلي متلما قال أبولو عنه في مسرحية "ألكيستيس" ليوريبيديس مخاطباً الموت :

"أبوللون:

إنه يقدم زوجته (بدلاً عنه)، التي جئت أنت الآن كي تأخذها"^(٣).

ولكن ماذا عن الطريق إلى العالم الآخر عند السومريين؟

كان القبر في أدب بلاد الشرق الأدنى القديم يعتبر مدخلا من مداخل العالم السفلي، حيث تنزل منه روح الميت إلى الشاطئ والنهر المحيط بالعالم السفلي، وكان عليه عبور هذا النهر بمساعدة ملاح العالم السفلي المعروف باسم خمط تبال، الذي يعني اسمه "خذ على عجل". أو احمل بسرعة"، وهناك إشارات إلى أن شياطين (قضاة) العالم السفلي قد نقلوا دموزي عبر نهر العالم السفلي بواسطة قارب؛ وهناك من يرى أن نماذج القوارب التي كانت توضع في قبور بلاد النهرين والتي تعود إلى عصر فجر السلالات، كانت ترمز إلى القارب الذي يحمل الموتى إلى العالم الآخر^(٤).

وماذا عن نزول الأحياء لا الأموات؟

تؤكد "ملحمة جلجامش"، أن الأحياء أيضاً كان عليهم عبور مياه النهر المحيط بالعالم السفلي، حيث يتضح مما ورد فيها أنه كان على جلجامش كي يتمكن من الوصول إلى جده أوتونبشتم الذي يسكن العالم الآخر، أن يعبر مياه نهر الموت في قارب الملاح أورشنابي، ملاح أوتونبشتم، حيث قالت صاحبة الحانة لجلجامش:

"ياجلجامش لم يعبر البحر قبلك أحد

.....

إن عبوزه شاق عسير

(1) cf., Eurip., Alc., 105.

(٢) إن هذا البيت من المسرحية يعني في الظاهر أن أدميتوس هو الذي جعل زوجته تنزل إلى العالم السفلي، ولكنها نزلت طائعة مختارة بعد أن رفض كل من أبيه وأمه فداءً، وكانت "إنانا" قد نزلت هي الأخرى إلى العالم السفلي برغبتها، متلما قال الإله "إنليل" لوزيرها "ننشور":

"لقد طلبت ابنتي السماء العظيمة، لقد طلبت ابنتي الأرض السفلي العظيمة."

فاضل عبد الواحد علي، عشتار ومأساة تموز، مرجع سابق، ص ص ١٩٦ - ١٩٧.

(2) Eurip., Alc., 46.

Ἀπόλλων

δάμαρτ' ἀμείψας, ἦν σὺ νῦν ἤκεις μέτα.

(٣) نائل حنون، مرجع سابق، ص ١١٣.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

وما عساك أن تفعل لما تبلغ مياه الموت العميقة؟

ولكن يا جلامش هناك أورشنابي ملاح أوتونبشتم،

.....

وإذا أمكنك فاعبر بصحبته وإلا فعد إلى موطنك

("ملحمة جلامش"، اللوح التاسع، ٢٢-٣٠)

ويستمر النص في الحديث عن لقاء جلامش والملاح وتعارفهما على بعضهما، ويروي جلامش للملاح عن سبب مجيئه إلى حيث هو، طالباً منه أن يبله على الطريق المؤدى إلى جده أوتونبشتم، يطلب منه الملاح جمع مائة وعشرين مردياً قبل أن يسمح له بركوب سفينة العالم الآخر، وبعد أن يقوم جلامش بجمع عدد المردى (العيدان الخشبية التي تستخدم في دفع الراكب) المطلوب:

"ركب جلامش وأورشنابي في السفينة".

("ملحمة جلامش"، اللوح التاسع، ٤٧)^(١)

وهاهي ألكيستيس تذكر المعداوي خارون وقاربه الذي ينقل به الموتى إلى العالم الآخر:

"ألكيستيس:

أرى القارب، أرى القارب ذا المجدفين في

بحيرة المياه الراكدة، ومعداوي الموتى، خارون

يضع يده على المُرْدِي يناديني الآن، لماذا تترددين؟

أسرعي"^(٢).

وبعد أن يتعجب أدميتوس عن أي معداوي تتكلم؟؟؟، فإنها تقول له:

"ألكيستيس:

إنه يقونني، إنه يقونني، إنه يأخذني،

ألا ترى؟ {يأخذني} إلى مقر الموتى"^(٣).

وفي نفس المسرحية، يقول الكورس، مناجياً ألكيستيس بعد أن حملها المعداوي خارون إلى العالم السفلي:

(١) طه باقر، ملحمة كلكامش، مرجع سابق، ص ص ١٢١-١٢٥.

(2) Eurip., Alc., 252 - 255.

Ἀλκηστις:

ὁρῶ δίκωπον ὁρῶ σκάφος ἐν
λίμνῃ: νεκύων δὲ πορθμεὺς
ἔχων χέρ' ἐπὶ κοντῷ Χάρων
μ' ἤδη καλεῖ: Τί μέλλεις
ἐπεῖγου:

(3) Eurip., Alc., 259 - 260.

Ἀλκηστις:

ἄγει μ' ἄγει τις: ἄγει μέ τις (οὐχ
ὁρᾷς;) νεκύων ἐς σὺλάν,

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

دعي هاديس إله الظلمات يعرف، ويعرف موصل
الموتي (خارون)، الرجل الهرم الذي يجلس على
المجداف والدفة إنه حمل أفضل امرأة بعيداً بعيداً عبر
بحيرة أخيرون في القارب ذي المجدافين^(١).

إن ألكيستيس لم تنزل فجأة إلى العالم السفلي، وإنما أخذت تتداعى وأصبحت بين الحياة والموت وعندما علمت
بأقتراب يومها اغتسلت وعطرت جسدها وارتدت أفخم ملابسها وأغلى حليها وودعت فرش حجرتها وأبناءها وأسلمت
نفسها للموت.^(٢) ومن المحتمل أن هذه الصورة التي قدمها يوريبديدس لألكيستيس عند موتها، تتشابه إلى حد ما مع
الحالة التي كانت عليها الإلهة السومرية إنانا عند موتها، حيث كان عليها عند نزولها إلى العالم السفلي أن تخضع
إلى قوانينه كاملة، بأن تتجرد تدريجياً من كل مظاهر قدراتها وقوتها إلى أن يتم تجريدها من مظهر حياتها وشل
حركتها وتحويل إلى جثة هامة على يد أختها إيرشكيغال^(٣).

رابعاً: رحلة أورفيوس إلى العالم السفلي:

إن قصص النزول إلى العالم السفلي هي قصص فيها سلوى، حيث إنها تمد الرجال بالأمل فيما أنهم يشبهون
الأبطال، فإنه من الممكن لهم التغلب على الموت واكتشاف سبيلهم إلى جزر النعيم، إن من ينتصر على الموت
يصبح من الخالدين، وإن كان من الملاحظ أن كلاً من هيراكليس وأورفيوس وديونيسوس لم تتقدم القدرة التي تم
اكتسابها نتيجة رحلتهم في العالم السفلي من الموت، أما أسكليبيوس فقد أنقذته ممارسته لفن الطب من المصير
المحتوم، أما أورفيوس فقد تمنى بعد صعوده من العالم السفلي العودة إليه من جديد نظراً لفشله في الاحتفاظ بزوجه
يوروديكى Eurydike^(٤).

وتأتي أول إشارة في الأدب الكلاسيكي إلى نزول أورفيوس إلى العالم السفلي عند يوريبديدس، في مسرحية
"ألكيستيس"، التي تعود إلى عام ٤٣٨ ق.م، حيث يذكر على لسان "ألميتوس": نفراً ممن استطاعوا النزول إلى
العالم السفلي والعودة منه منتصرين على الموت، متمنياً أن لو كان لديه قدراتهم حتى يتمكن من النزول إلى ذلك
العالم واستعادة زوجته إلى عالم الأحياء، حيث يقول:

لو أن لي صوت أورفيوس وموسيقاه، أو وينفس القدر
بالنسبة إلى الأناشيد التي فتنت ابنة ديميتير (بيرسيفوني)

(1) Eurip., Alc., 439 - 444.

ἴστω δ' Αἰδᾶς ὁ μελαγχαίτας θεὸς ὃς τ' ἐπὶ κόπῃ
πηδάλῳ τε γέρον
νεκροπομπὸς ἵζει
πολὺ δὴ πολὺ δὴ γυναικ' ἀρίστην
λίμναν Ἀχεροντίαν πορεύ-
σας ἐλάτῃ δικώπῳ.

440

(2) cf., Eurip., Alc., 141ff.

(٣) فاضل عبدالواحد علي، مرجع سابق، ص ١٩٥.

(4) Wade C. Stephens, "Descent to the Underworld in Ovid's Metamorphoses", The Classical Journal, vol. 53, No.4, (Jan. 1958), pp. 181-182.

أو ذلك الزوج (هائيس)، لكنك نزلت واستعدتكَ من هائيس.
ولم يكن يمتعني كلب بلوتو (كيريريوس) ولا مرشد الأرواح
خارون الذي يقبض على المجدف، قبل أن أعيد حياتك إلى
ضوء {النهار}»^(١).

ولم ترد قصة أورفيوس ويوروديك في المصادر اليونانية التي وصلتنا، ولكنها وجدت في المصادر اللاتينية، حيث أفرد لها شعراء الرومان ويوجه خاص فرجيليوس وأوفيدوس مساحة لا بأس بها ورغم اختلافهم في المعالجة إلا أن كلا منهما قد حافظ علي العنصر الأساسي للقصة، ألا وهو نزول أورفيوس إلى العالم السفلي والعودة منه سالمًا منتصرًا على الموت.

وقد أورد فرجيليوس القصة في عمله الزراعات Georgica، الكتاب الرابع، الأبيات ٤٥٤ - ٥٠٣، وأوردها أوفيدوس في عمله التحولات Metamorphoses، الكتاب العاشر، الأبيات ١-٧٣، كما وجدت في بعض القصائد القصيرة مثل Coles، التي نسبت إلى فرجيليوس ضمن مجموعة قصائد أخرى عرفت باسم Vergiliana، وتردد صداها في مسرحيتي هيراكليس مجنونًا Hercules Furens وهيراكليس فوق جبل أويتا Hercules Oetaeus، ويرجح أن تكون الروايات الرومانية مستمدة من أصول إغريقية، لم تصلنا، وتخص نزول أورفيوس إلى العالم السفلي كما يرجح أن يكون كل من فرجيليوس وأوفيدوس قد حسن في الأصل الإغريقي للقصة^(٢).

واشتملت رواية كل من فرجيليوس وأوفيدوس فيما يتعلق برحلة أورفيوس إلى العالم السفلي على عناصر عديدة لهذه الرحلة ومن الملاحظ أن هذه العناصر ترتبط بصورة أو بأخرى مع عناصر الرحلة إلى ذلك العالم كما وردت في مصادر الشرق الأدنى القديم.

فإذا نظرنا إلى ما ورد عند فرجيليوس في هذا الشأن، فإننا نجد أن أورفيوس لم يستطع التغلب علي حزنه لفراق زوجته حتى بعد أن حاول أن يُسري عن نفسه بالعزف علي قيثارته، وأمام هذا الحزن اندفع أورفيوس تجاه العالم السفلي، فوصل في البداية إلى المدخل العلوي لذلك العالم:

"حتى إنه جاء إلى فوهات تائناريا، المداخل العليا للعالم السفلي (هائيس)،
وإلى الأيكة ذات المدخل المظلم، المصحوب بفزع رهيب"^(٣)

(1) Eurip., Alc., 357-365.

εἰ δ' Ὀρφέως μοι γλῶσσα καὶ μέλος παρῆν,
ὥστ' ἡ κόρην Δήμητρος ἡ κείνης πόσιν
ὑμνοῖσι κηλήσαντά σ' ἐξ Ἄϊδου λαβεῖν,
κατῆλθον ἄν, καὶ μ' οὐθ' ὁ Πλούτωνος κύων 360
οὐθ' οὐπὶ κόπη ψυχροπομπὸς ἄν Χάρων
ἔσχον, πρὶν ἐς φῶς σὸν καταστήσαι βίον.

(2) Bowra C. M., "Orpheus and Eurydice", The Classical Quarterly, New Series, Vol. 2, No 3/4, (Jul.-Oct. 1952), pp. 113-14.

(3) Verg., Georg., IV, 467-69.

Taenarias etiam fauces, alta ostia Ditis, 467
et caligantem nigra formidine lucum
ingressus, 469

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

وواصل دخوله إلى ذلك العالم حتى وصل إلى الموتى من أولاد وبنات وأمهات آباء وأبطال عظماء كل أولئك الذين:

”يحيط بهم طين أسود وعشب بشع وتحاصرهم مياه
نهر كوكيتوس الكريهة، ويلف الجميع نهر ستوكس
الذي ينساب بين طبقاته التسع“^(١).

وبعد أن ذكر لنا نهر ستوكس ذلك النهر الذي يقع علي حدود العالم السفلي، والذي كان لا يمكن عبوره إلا في اتجاه واحد، من عالم الأحياء إلى عالم الموتى وبواسطة قارب المعداوي خارون فقط؛ كما سبقت الإشارة إلى ذلك؛ يأتي بعد ذلك إلى ذكر ربات العقاب وكذلك الكلب كيربيروس الذي يحرس بوابات العالم السفلي والذي من شدة تأثيره بغناء (بشدو) أورفيوس أقفل فاهه الثلاثي الذي كان مفتوحاً دائماً *tenuitque inhians tria Cerberus ora*^(٢).

ولكن فرجيليوس يؤخر ذكر نهر ستوكس إلى محاولة أورفيوس مرة ثانية النزول إلى العالم السفلي؛ حيث إنه بعد أن أوشك علي تحقيق هدفه من رحلته باستعادة محبوبته يوروديكي إلى عالم الحياة الدنيا، فإنه فقدتها ثانية ونهائياً عندما لم يستطع الوفاء بالشرط الذي قطعه معبودا العالم السفلي (هاديس وبيرسيفوني)، ونظر خلفه قبل أن تتخلص زوجته من سلطان ذلك العالم وكان هو قد تخلص منه.^(٣)

وعندها لم يستطع أورفيوس^(٤) النزول مرة ثانية إلى العالم السفلي حيث إن المعداوي خارون لن يسمح له بذلك؛ طبقاً لقول فرجيليوس:

”ولن يسمح معداوي هاديس بعبور نهر ستوكس الموجود
علي بعد خطوة، مرة أخرى. فمن يستطيع أن يفعل؟“^(٥).

وهكذا فإن يوروديكي قد أبحرت في قارب خارون عائدة إلى العالم السفلي مرة ثانية لتستقر فيه إلى الأبد^(٥).

(1) Verg., Georg., IV, 478-80.
quos circum limus niger et deformis harundo
Cocyti tardaue palus inamabilis unda
alligat et nouies Styx interfusa coeracet .

(2) cf., Verg., Georg., IV, 803.

(3) cf., Verg., Georg., IV, 485-90.

(٥) وبعد أن فقد أورفيوس زوجته إلى الأبد، هام في البرية إلى أن مات بعد أن مزقته عابديات باكخوس إرباً
cf., Verg., Georg., IV, 520- 527.

(4) Verg., Georg., IV, 502-4.
nec portitor Orci
amplius obiectam passus transire paludem.
quid faceret?

(5) cf., Verg., Georg., IV, 506.

أما عند أوفيدوس فإن إلهامات رحلة أورفيوس^(*) إلى العالم السفلي تبدأ منذ حفل زواجه من يورونيكي، حيث إن سوء الطالع كان يسود الحفل منذ بدايته، لدرجة أن أورفيوس توقف عن إنشاد أناشيده الجميلة، كما انطأفت الشعلة وصدر عنها دخان أدمع الحضور؛ وبعد ذلك وأثناء تجوال العروس وسط المروج برفقة صويحاتها من الحوريات، قامت أفعى سامية بلدغها فأودت بحياتها، لترحل إلى عالم الموتى، وهو ما أفجع زوجها (cf. Ovid., Met., X, 4-11)، ودفعه إلى أن ينزل إلى العالم السفلي بكل جرأة وجسارة دون أن يحاول العيش بدون زوجته، ويدخل إلى ذلك العالم أيضاً عبر بوابات تايئاريا⁽¹⁾.

وبعد أن عبر نهر ستوكس ودف إلى العالم السفلي وسط أشباح الموتى حتى وصل إلى بيرسيفوني وزوجها سيد الظلمة والمهيمن على الممالك التي تعوذها البهجة (cf., Diod., IV, 25)؛ وعندما مثل أورفيوس^(*) بين يدي ملك العالم السفلي (هاديس) وملكته (بيرسيفوني)، قام بعزف موسيقاه الشجية وأنشد أغانيه المؤثرة، التي دفعت الجميع في ذلك المكان أن يتعاطف معه، حتى إلهات العقاب سالت الدموع على خدودهن، ولم يملك هاديس وبيرسيفوني إلا أن يسمحا له باصطحاب زوجته معه شريطة أن يسير أمامها في رحلة العودة ولا ينظر خلفه حتى تخرج يورونيكي من ذلك العالم وتتخلص تماماً من سلطانه وعند ذلك تصبح الهبة التي وهبها إياه إله العالم السفلي ملك يديه، أو علي حد قول أوفيدوس:

وعليه (أورفيوس) ألا ينظر بعينه للوراء، حتى تخرج
من وديان أفيرنوس، وإلا سحبت الهبة من جديد⁽²⁾.

أما عن ملامح العالم السفلي نفسه عند أوفيدوس؛ فإن معبوده هاديس يوصف بأنه سيد الظلمات *umbrarum dominus* (cf., Ovid., Met., X, 16)، وعالمه عالم مظلم، يسوده السكون والعمتة، عالم الخواء والصمت؛ حيث نجد أورفيوس يقسم بهذا العالم لمعبوديه (هاديس وبيرسيفوني) قائلاً لهما:

"فبحق هذا الخواء الهائل، وبحق صمت مملكتكم الواسعة"⁽³⁾.

(*) لقد كان الحب دافعاً وراء نزول أورفيوس إلى العالم السفلي وطلبه من بيرسيفوني وزوجها استعادة زوجته يورونيكي التي لم تمت وهي صغيرة فقط وإنما لم تتم سنوات سعادتها في الحياة الدنيا بجانب زوجها المحبوب. وفي سبيل استعادتها يُذكر أورفيوس - في موقف هزلي - مستمعيه في ذلك العالم بأن الحب موجود في كل مكان حتي في عالم اللاحب، عالم الموتى، الذي عرف حب هاديس وبيرسيفوني.

Peter Jones, Reading Ovid; Stories from the Metamorphoses, Cambridge, 2007, pp. 211-12; cf., Ovid., Met., X, 20-23; 36-37; Diod. Sic., IV, 25.

(1) Christino Downing, op. cit, p. 187; cf., Ovid., Met., X, 13.

(*) لم يستطع أورفيوس أن يمنح موسيقاه الثقة الكاملة في هدايتها وإرشادها لزوجته يورونيكي في طريق عودتها من العالم السفلي وهي تسير خلفه، ففطر إلى الوراء حتى يتأكد من سير محبوبته خلفه، وذلك بعد أن شارفت رحلة عودتهما من عالم الموتى علي الانتهاء، وإذا بيورونيكي تعود أدرجها سريعاً إلى عالم الموتى، وإذا به يجد نفسه وحيداً مرة ثانية بعد اختفاء زوجته في غياهب ذلك العالم .

cf., Ovid., Met., X, 53-63.

(2) Ovid., Met., X, 51-52.

ne flectat retro sua lumina, donec Avernas
exierit valles; aut inrita dona futura.

(3) Ovid., Met., X, 30.

per Chaos hoc ingens vastique silentia regni,

كما أن ممر الخروج من ذلك العالم ممر يسوده السكون؛ حيث يصف أوفيدوس خروج الزوجين قائلاً:
"وَشَقَا طَرِيقَهُمَا صَعُودًا عِبرَ مَمَرٍ يَسُودُهُ السَّكُونُ الْمُتَوَاصِلُ"^(١).

وبعد أن أتم أوفيدوس ذكره لرحلة أورفيوس إلى العالم السفلي والذي نجح في العودة منه حياً كما نزل، وفشلت يوروديكى في العودة من ذلك العالم، يعود أوفيدوس ليذكرنا بعنصر مهم من عناصر الرحلة ألا وهو نهر ستوكس والمعداوي خارون، وذلك أثناء حديثه عن محاولة أورفيوس العودة مرة ثانية إلى عالم الموتى لاستعادة محبوبته أو البقاء معها إلى الأبد؛ قائلاً:

"وَعَبْنَا حَاولَ أورفيوس عبور النهر (ستوكس) مرة ثانية،
حيث منعه المعداوي {خارون}"^(٢).

وكان المعداوي معروفاً في قصص النزول إلى العالم السفلي في أدب بلاد بين النهرين القديم وسبق أن رأينا أنه كان يدعى "خمت تنبال"، وكانت روح المتوفى عند السومريين تصل بعد موت الإنسان ودفنه إلى نهر العالم السفلي، النهر خابو، ويتم حملها عبره وصولاً إلى العالم السفلي، وهناك ترحب إيرشيكيجال بالمتوفى وكذلك رجال ومجمع الأتوناكي، وتقوم جشتانا بفحص اسم المتوفى أو المتوفاة بين قائمة أسماء البشر^(٣).

على أية حال، فإن هناك من يرى أن أوفيدوس كان يريد التركيز من خلال قصة أورفيوس هذه على الأغنية التي أنشدتها أورفيوس أمام ملكي العالم السفلي طلباً لعودة الحياة إلى زوجته وصعودها معه إلى عالم الأحياء، ويعلم أورفيوس أنه إن لم يسمح ملكا العالم السفلي بعودة زوجته فسيبقى هو معها في عالم الموتى للأبد، ولذلك وأمام هدف الشاعر الذي تمثل في التركيز على أغنية أورفيوس هذه، نجد أوفيدوس يغفل ذكر عناصر رحلة النزول إلى العالم السفلي صراحة، فرغم ذكره لبوابة النزول إلى العالم السفلي (بوابة تانياريا)، وكذلك نهر ستوكس، إلا أنه لم يصرح باسم المعداوي "خارون" وحتى لم يشر إليه إلا عند حديثه عن محاولة أورفيوس النزول إلى العالم السفلي مرة ثانية^(٤).

وبغض النظر عن مصير يوروديكى، فإن أورفيوس قد نجح في العودة من العالم السفلي حياً كما نزل، وهذا الأمر هو جوهر قصة نزول الأحياء إلى ذلك العالم وصعودهم منه، وذلك كما ورد في القصص السابق ذكرها،

(1) Ovid., Met., X, 53.

carpitur adclivis per muta silentia trames,

يرد وصف العالم السفلي بأنه عالم مظلم في المصادر اليونانية المبكرة، فما هو ثيوغنيث (Θεογνίς) (القرن السادس قبل الميلاد) يقر ذلك الوصف في رثائه لكيرنوس:

"وحتى فيما بعد، عندما تهبط إلى ذلك العالم المظلم والكئيب،

فإن الموت لن يحوي شهرتك،" (Theogn., Frag. 22, 5-6)

منيرة كروان، صورة العالم الآخر في المسرح الإغريقي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب، جامعة القاهرة ١٩٨٨، ص ٧.

(2) Ovid., Met., X, 72-73.

orantem frustra que iterum transire volentem
portitor arcuerat:

(3) Jane R. McIntosh, Ancient Mesopotamia: New perspectives, Oxford, England, 2005, p. 226.

(4) Peter Jones, op. cit., pp. 210-211.

والتي وردت في مصادر الشرق الأدنى القديم، أو المصادر اليونانية واللاتينية؛ وبهذا أصبح أورفيوس من القليلين الذين عادوا بحرية من العالم السفلي، تصديقاً لما ذكره هيجينوس في إحدى قصصه؛ وأولئك هم: الإلهة ديميتير، التي نزلت بحثاً عن ابنتها بيرسيفوني، والإله ديونيسوس الذي نزل لاستعادة أمه سيميلي من الموت، والبطل هيراكليس في عمله الثاني عشر، لإحضار الكلب كيريروس، والإله أسكليبيوس ابن أبولون، وكل من كاستور وبولوكس اللذان كانا يتبادلان الموت وألكيستيس ابنة بلياس التي نزلت بدلا من زوجها أدميتوس واستطاع هيراكليس أن يعيدها ثانية إلى عالم الأحياء، وكذلك البطل اليوناني ثيسبيوس وهيبوليتوس ابن ثيسبيوس، وأورفيوس ابن أوياجروس من أجل زوجته يورديكي، وأدونيس ابن سميرنا من أجل محبوبته فينوس و و وآينياس ابن أنخيسيس من أجل استشارة أبيه^(١).

خامساً: رحلة كل من أوديسيوس وآينياس

يرجح دارسون وجود معايير واحدة بالنسبة إلى أولئك الذين قاموا برحلة النزول إلى العالم السفلي أحياء وصعدوا منه وهم أحياء، فقد كانوا آلهة أو أبطالاً أو مقدسين، وكان نزولهم بدافع نبيل؛ فإذا كان آينياس ينحدر من نسل زيوس وذلك عن طريق أمه أفروديتي، ابنة زيوس، فإن أوديسيوس قد أُنجبته أمه بعد أن مسها هيرميس رسول زيوس، وكان كلاهما يبحث عن وطنه، فقد نزل آينياس ليستشير أباه عن وطن يأويه، ونزل أوديسيوس من قبله، بتوجيه من الساحرة كيركي كي يستشير العراف تيريسياس عن طريق يسلكه حتى يتمكن من العودة إلى وطنه (cf. Hom., Od., X, 540)^(٢).

بعد أن قضى أوديسيوس عاماً مع الساحرة كيركي Κίρκη بجزيرتها آييا Αἴαα، طلب منها أن تسمح له بالرحيل حتى يواصل رحلة عودته إلى وطنه، ولكنها أمرته أن يذهب أولاً إلى أقصى الأرض حيث يوجد مدخل العالم السفلي الذي يجب عليه أن ينزل إليه، حتى يقابل شبح العراف الطيبي تيريسياس ويستشير في أمره وأمر عودته إلى وطنه، فقد قالت له:

لكن هناك رحلة أخرى يجب عليك أولاً أن تنمها
وتذهب إلى دار هاديس وبيرسيفوني المفزعة، كي
تستشير روح تيريسياس الطيبي، العراف الأعمى،
فهو لديه فطنة دائمة؛ وقدمت بيرسيفوني له وحده
بعد موته عقلاً حكيماً، وتكشف لك الحجب^(٣).

(1) cf., Hyg., Fab., 251.

(2) Emory Lease, op. cit., p. 601.

(3) Hom., Od., X, 490-495.

ἀλλ' ἄλλην χρεὶ πρῶτον ὁδὸν τελέσαι καὶ ἰκέσθαι
εἰς Αἴδαο δόμους καὶ ἐπανθῆς Περσεφονείης,
ψυχῇ χρησομένους Θηβαίου Τειρεσίαο,
μάντηος ὄλαοῦ, τοῦ τε φρένες ἔμπεδοί εἰσι:
τῷ καὶ τεθνηῶτι νόον πόρε Περσεφόνεια,
οἷφ' πεπνῦσθαι, τοὶ δὲ σκαὶ αἴσσουσιν

490

495

ويتضح من النص أن الهدف من الرحلة هدف نبيل يتمثل في استشارة العراف تيريسياس عن مستقبل أوليسوس وسبل عودته سالمًا إلى وطنه، تلك العودة التي ازدادت غموضًا في عيني أوليسوس بعد أن أخبرته كيركي بضرورة قيامه بزيارة العالم السفلي، عالم اللاعودة؛ حيث قال لها:

"حيث (استقر) في قلبي أنه ما من أحد نزل إلى هناك
حيًا ورأى ضوء الشمس (ثانية)"^(١).

وبعد أن قال لها ماسبق، انتابته نوبة بكاء، وعندما تعب من ذلك توقف وسأل الساحرة عن أي من الذين لديهم سلطان على ذلك العالم سوف يكون مرشده في رحلته إلى عالم اللاعودة (cf. Hom., Od., X, 499- 501)، واستطرد قائلاً:

"ولم يصل شخص (حي) إلى هاديس في سفينة سوداء حتى الآن"^(٢).

وتجيبه الساحرة كيركي، بأنه لن يكون في حاجة إلى مرشد، فما عليه إلا أن يطلق شراع سفنه ويتركها لريح الجنوب تدفعها إلى أن تعبر بها المحيط وصولاً إلى شاطئ خصب حيث توجد أرض مملكة بيرسيفوني:

"هناك شاطئ خصب (وهناك) أئكة الإلهة بيرسيفوني، ذات أشجار
الحر الطويلة وأشجار الصفصاف التي تسقط ثمارها قبل أن تتضج"^(٣).

وعلى هذا يبدو واضحاً أن أرض مملكة بيرسيفوني، إلهة العالم السفلي، تتميز بأبكتها المزدهرة وأشجارها المورقة وثمارها الكثيرة، وهي هنا تذكرنا بوصول جلجامش إلى الغابة المقدسة على شاطئ بحر العالم الآخر، تلك الغابة التي تلالأت أغصان أشجارها وثمارها التي كانت من العقيق والمرجان، وذلك بعد أن عبر جبل "ماشو"، ذلك الجبل الذي تصل قمته غنان السماء وتضرب جنوره في العالم السفلي، ويحرس بابه "البشر العقارب" الذين ينزلون الموت بنظراتهم^(٤)؛ ويستمر النص (ملحمة جلجامش) في وصف ذلك البستان العجيب إلى أن يتخطاه جلجامش ويصل إلى شاطئ البحر، حيث يلتقي صاحبة الحانة التي سوف تدله على الطريق الموصل إلى جده أوتونيشتم الذي يسكن أرض الخلود فيما وراء بحار الموت^(٥).

وبالمثل فإن أوليسوس يمكنه التوجه من أئكة بيرسيفوني التي توجد على شاطئ بحار الموت إلى العالم السفلي:

(1) Hom., Od., X, 497-498.

οὐδέ νύ μοι κῆρ 497

ἤθελ' ἔτι ζῶειν καὶ ὄρεν φάος ἡελίοιο. 498

(2) Hom., Od., X, 502.

εἰς Αἴδος δ' οὐ πῶ τις ἀφίκετο νηὶ μελαίνῃ.

(3) Hom., Od., X, 509 – 510.

ἐνθ' ἀκτὴ τε λάχεια καὶ ἄλσεα Περσεφονείης
μακραί τ' αἰγίροι καὶ ἰτέαι ὠλεσίκαρποι,

(٤) قارن: ملحمة جلجامش، اللوح التاسع، العمود الثاني، ١-٧؛ عند: طه باقر، ملحمة كلكامش، مرجع سابق، ص ص ١١١-١١٢؛

قارن أيضاً: طه باقر وبشير فرنسيس، ملحمة جلجامش، مرجع سابق، ص ١٤٤.

(٥) طه باقر، ملحمة كلكامش، مرجع سابق، ص ص ١١٤-١١٥.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

"إنه يؤدي عبر مجرى مائي إلى هاديس.

هناك حيث يصب نهرا بيريفليجيثون وكوكيتوس في أخيرون
الذي كان في الحقيقة فرعاً من نهر ستوكس"^(١).

وبعد أن يقدم أوديسيوس الأضاحي والقربان التي نصحته بها كيركي إلى معبودي العالم السفلي ويصلي من أجل الأرواح التي تسكن ذلك العالم ويقطع علي نفسه عهداً بأنه سوف يقدم المزيد من الأضاحي لهم وللعراف تيريسياس عندما يعود إلى وطنه، وعند ذلك يتحقق قول كيركي بأن:

"هناك يا قائد الجيش (الجماعة) سوف يأتي إليك في الحال العراف،
الذي سوف يحدد لك الطريق ويرشدك أيضاً طوال رحلة العودة إلى
وطنك، كي تتركب البحر عائداً إلي وطنك مثل السمك"^(٢).

وبعد أن سكب أوديسيوس الإراقة وقدم الأضاحي، جاءت الأرواح ترتوي منها ويذكر أوديسيوس أن هذه الأرواح كانت لفئات كثيرة ومختلفة من البشر، حيث شملت العرائس والشباب اليافع والشيوخ والعذارى والمقاتلين الشجعان الذين لقوا حتفهم في الحرب للتو (cf. Hom., Od., XI, 26-39)، وجدير بالملاحظة أن هذا الوصف يذكرنا بما ورد في الرواية الآشورية لأسطورة "نزول عشتار إلى العالم السفلي"، حيث ورد فيها أن إيرشيكيجال أخت عشتار ومملكة العالم السفلي عندما علمت بوصول أختها عشتار إلى أبواب العالم السفلي وبأنها هددت بتحطيم الباب والمزلاج وإخراج الموتى من عالمهم، فإن إيرشيكيجال اصفر لون وجهها واسودت شفاتها، وقالت متعددة صنوف الموتى:

"علي أن أئندب الرجال الذين تركوا وراءهم زوجاتهم"
"علي أن أئندب العذارى اللواتي أخذن من أحضان عشاقهن"
"هسراً، علي أن أبكي الطفل الغض الذي اختطف قبل أوانه"^(٣)

وكانت أول روح قابلها أوديسيوس هي روح صديقه ألبينور الذي فوجئ أوديسيوس بوجوده في العالم السفلي، فسأله أوديسيوس متعجباً:

"أيا ألبينور، كيف جئت إلى {هذا} العالم المظلم المعتم؟

أتيت على قدميك، قبل أن آتي على مركبي (سفيني) السوداء"^(٤)

(1) Hom., Od., X, 512 - 514.

αὐτὸς δ' εἰς Αἶδεω ἰέναι δόμον εὐρώεντα.
ἐνθα μὲν εἰς Ἀχέροντα Πυριφλεγέθων τε ῥέουσιν
Κώκυτός θ', ὃς δὲ Στυγὸς ὕδατος ἔστιν ἀπορρώγῃ

(2) Hom., Od., X, 538 - 540.

ἐνθα τοι αὐτίκα μάντις ἐλεύσεται, ὄρχαμε λαῶν,
ὃς κέν τοι εἴπῃσιν ὁδὸν καὶ μέτρα κελεύθου
νόστον θ', ὥς ἐπὶ πόντον ἐλεύσεια ἰχθυόεντα

(٣) طه باقر وبشير فرنسيس، ملحمة جلجامش، مرجع سابق، ص ١٨١ - ١٨٢.

(4) Hom., Od., XI, 57 - 58.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

ويؤكد ألبينور أن أوديسيوس سوف يخرج من عالم الموتى حياً، ويطلب منه أن يقيم له الشعائر الجنائزية بعد عودته من العالم السفلي (Cf., Hom., Od., XI, 69 - 74)، حيث إنه كان قد لقي حتفه بعد أن وقع من أعلى سطح منزل الساحرة كيركي وتحطمت رقبته وظل في منزل الساحرة دون دفن، فظلت روحه معلقة وحتى تستقر في عالم الموتى، كان على أوديسيوس أن يقيم عليه الشعائر الجنائزية، عند عودته من العالم السفلي إلى منزل كيركي (Cf., Hom., Od., XI, 62 - 65)؛ وهي نفس الفكرة التي نجدها في ملحمة جلجامش، وذلك في إجابة إنكيديو علي تساؤل جلجامش القائل: " وهل رأيت من ترك جثمانه في البرية؟"، حيث نجد إنكيديو يجيب قائلاً:

"أجل لقد رأيت. إن روحه لا تجد الراحة في العالم الأسفل"^(١).

ويتضح من حديث ألبينور لأوديسيوس ملمح آخر من ملامح العالم السفلي، حيث يتضح أن هذا العالم يقع في مكان بعيد في أعماق الأرض وأنه عالم مظلم، عالم كئيب، لا مرج فيه وذلك كما يتضح من حديث العراف تيريسياس لأوديسيوس عندما رآه في العالم السفلي وسأله مستكراً لماذا ترك عالم النور وجاء إلى عالم الظلمات، عالم الأموات؛ وهو نفس التساؤل الذي بدر من والددة أوديسيوس عندما رآته أمامها في العالم السفلي المظلم (Cf., Hom., Od., XI, 13-14; 57-58; 93-94; 155-156)؛ إنه عالم يقع كما تخيله الإغريق فيما وراء الشمس، في أعماق الأرض، عالم مظلم، خلف أرض الأحلام^(٢).

وهذه الصورة هي نفسها الصورة التي صُوِّر بها العالم السفلي في أدب الشرق الأدنى القديم، ونفهم هذا مما ورد في "أسطورة نزول إنانا إلى العالم السفلي"، حيث نجد بواب العالم السفلي يسأل إنانا عند وصولها إلى أبواب ذلك العالم "من أنت؟"، فتجيبه بأنها ملكة السماء، فيرد عليها متسائلاً:

"إن كنت ملكة السماء حقاً، المكان الذي تطلع منه الشمس،
فلماذا أتيت، رحماك، إلى بلاد اللاعودة،
علي الطريق الذي من يسافر عليه لا يعود أبداً،
كيف قادت إليك قلبك؟"^(٣).

وفي قصة نزول عشتار إلى العالم السفلي يوصف العالم السفلي بـ أرض اللاعودة وبـ البيت المظلم وبـ البيت الذي لا يبرحه من دخله، والطريق الذي لا رجعة منه والبيت الذي يحرم ساكنوه من النور، فهم يقيمون في ظلمة ولا يرون نوراً.^(٤)

Ἐλπίνορ, πῶς ἦλθεσ ὑπὸ ζόφον ἡερόεντα;
ἔφθης πεζὸς ἰὼν ἢ ἐγὼ σὺν νηὶ μελαίνῃ.

(١) طه باقر، ملحمة كلجامش، مرجع سابق، ص ١٦٠.

(2) Christine Downing, "Journeys to the Underworld", op. cit., p. 178.

(٣) كريم ص. ن.، إنانا ودموزي: طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة: نهاد خياطة، ط ٢، دمشق، دار علاء الدين، ١٩٩٣م، ص ١٦٢.

(٤) نائل حنون، مرجع سابق، ص ٣٢٠؛ طه باقر وبشير فرنسيس، مرجع سابق، ص ١٨١.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

وقد رأينا هوميروس يصور بطله أوديسيوس في حالة فرح من طلب كيركي منه النزول إلى العالم السفلي، عالم اللاعودة، أما فرجيليوس فقد قدم لآينياس ما يجعله يقبل فكرة النزول إلى ذلك العالم، حيث نكر تجارب النزول السابقة التي قام بها كثيرون هم من نسل الآلهة مثله، كما صوّر له جزر النعيم التي يقيم فيها والده، كما أنه يضيف على بطله صفات التقوى والشجاعة والمهارة، طبقاً لقول العرافة سييولا عنه، في حديثها إلى المعداوي خارون كي يسمح لآينياس بركوب مركبه والعبور به عبر بحر الموت؛ حيث قالت:

"فلقد هبط آينياس الطروادي^(٥)، المعروف بتقواه، والمشهود له في استخدام السلاح، إلى أعماق إريبيوس المظلمة لمقابلة والده".^(١)

كان علي آينياس في بداية رحلته إلى العالم السفلي، أن يصل أولاً إلى الأحرار التي تحيط بمدخل ذلك العالم، مثله في ذلك مثل جلجامش وأوديسيوس وكان عليه كذلك عند وصوله إلى هناك أن يقدم الأضاحي والقرابين، مثمما فعل أوديسيوس، ليس فقط لكي يستطيع النزول إلى عالم هاديس، ذلك العالم المفتوحة أبوابه علي مصاريعها ليل نهار (Cf., Virg., Aen., VI, 126-27)، وإنما أيضاً كي يتمكن من العودة مثل أسلافه، أورفيوس وهيراكليس وغيرهما من القليلين الذين استطاعوا ذلك (Cf., Virg., Aen., VI, 128-29)؛ وتضيف سييولا شيئاً جديداً ألا وهو الحصول علي الغصن الذهبي من أحرار العالم السفلي، وهو ذلك الغصن المقدس لدى ملكة ذلك العالم السفلي (Cf., Virg., Aen., VI, 140-41)، قبل تقديم الأضاحي والقرابين التي سوف يجد نفسه بعد أدائها أمام شاطئ نهر ستوكس (Cf., Virg., Aen., VI, 155).

وعند وصوله إلى نهر ستوكس، رآه المعداوي خارون ذو الهيئة المخيفة بلحيته غير المشطية وملابسه الرثة وعينيه التي يتطاير منها الشرر، ذلك المعداوي الذي يدفع القارب بنفسه بواسطة العصي (Cf., Virg., Aen., VI, 302)؛ وتذكرنا العصي أو الساري بتلك المردي التي كان علي جلجامش أن يجمعها بأمر من المعداوي أورشنابي قبل أن يسمح له بركوب قاربه ليعبر به بحر الموت ليصل إلى جده أوتونيشتم في عالم الخلود؛ حيث قال له :

"خذ الفأس يا جلجامش
وانحدر إلى الغابة واقطع عشرين ومائة مردياً،
طول كل مردي ستون ذراعاً،"
("ملحمة جلجامش"، اللوح العاشر، ٤٠-٤١)^(٢)

(٥) إن مقومات نزول آينياس إلى العالم السفلي، لم تكن عبادته للربة إيزيس أو الربة كيبيلي وإنما تكمن في كونه من نسل الآلهة، فهو كما ذكر أوفيد يوس يحمل الأسماء المقننة للعائلة اليوليية، وكل ما يقدم لآينياس يقدم من أجل الإله المعظم.

Kenneth Scott, "The emperor worship in Ovid", Transaction and proceeding of the American philological Association, vol. 61 (1930), pp. 44.

(1) Virg., Aen., VI, 403-04.

Troius Aeneas, pietate insignis et armis, 403
ad genitorem imas Erebi descendit ad umbras. 404

(٢) ملحمة جلجامش، اللوح العاشر، الحقل الثالث، ٤٠-٤١؛ انظر: طه باقر ويشير فرنسيس، ملحمة جلجامش، مرجع سابق، ص ١٥١.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

وكانت سييولا برفقة آينياس عند وصوله إلى شاطئ نهر ستوكس، وعندما رآهما المعداوي خارون يقتربان من مياه النهر، توجه بحديثه لآينياس قائلاً :

"من تكون أنت، يا من تسعى إلي نهرنا، وأنت متقلد سيفك؟
هيا أجب، لماذا جئت؟ ومن أي مكان أتيت؟ قف حيث أنت
فهنا عالم الأشباح، عالم النوم والليل الناصع، عالم غير مباح
فيه لأجساد الأحياء أن تطأ سيفنتي الخاصة بنهر ستوكس"^(١)

وتذكرنا هذه المواجهة بقاء جلجامش بالمعداوي "سور سونابي" معداوي جده أوتونبشتم (طبقاً للرواية البابلية لملحمة جلجامش)، حيث يسأله "سور سونابي" عن اسمه، فأجابه جلجامش "اسمي جلجامش"، واستطرد موضحاً للملاح رحلته والغرض منها، ألا وهو الوصول إلى جده أوتونبشتم في أرض الخلود على الجانب الآخر من بحار الموت؛ وفضلاً عن ذلك فإن جلجامش كان يحمل سيفاً مثلما فعل آينياس من بعد، فبعد أن طلب المعداوي من جلجامش جمع المردى من الغابة قبل الركوب في قارب العالم الآخر نجد الملحمة تذكر أن جلجامش:

"أخذ الفأس بيده وسل السيف من حزامه،
ونزل إلى الغابة وقطع عشرين ومائة مريداً ...
(" ملحمة جلجامش"، اللوح التاسع، ٤٤ - ٥)"^(٢).

ولكن سلاح أي منهما لم يستخدم في العالم السفلي أبداً، فهاهي "سييولا" تهدىء من روع المعداوي خارون^(٣) الذي انزعج لرؤية الأحياء يطلبون عبور نهر ستوكس عبر قاربه، فهو لم يكن سعيداً من قبل عندما حمل كثيرين في قاربه أحياء ونقلهم إلى العالم السفلي ولكنهم كانوا من نسل الآلهة ولهم قوة لا تقهر، قائلة له:

"ليست هناك خدعة من الخدع، فكف عن غضبك.
لن تقدم أسلحتنا أي أذى"^(٤).

(1) Virg., Aen., VI, 388-391.

"Quisquis es, armatus qui nostra ad flumina tendis,
fare age, quid venias, iam istinc, et comprime gressum.
Umbrarum hic locus est, somni noctisque soporae, 390
corpora viva nefas Stygia vectare carina.

فرجيليوس ، الإتيادة : الجزء الأول ؛ مرجع سابق؛ ص ص ٢٩٣ - ٢٩٤

(٢) طه باقر وبشير فرنسيس، ملحمة جلجامش، مرجع سابق، ص ص ١٤٧ - ١٥١.

(٣) لم يكن خارون سعيداً على الإطلاق وهو ينقل في قاربه هيراكليس وكذلك كلاً من ثيسبيوس وبيريثوس، ويوجه خاص لأنهم تجرّعوا على حرمة ذلك العالم، فقد استولى هيراكليس على الكلب كيربيروس، وحاول ثيسبيوس وبيريثوس اختطاف بيرسيفوني ملكة العالم السفلي.
Cf., Virg., Aen., VI, 392- 397.

(3) VI, 399-400.

Nullae hic insidiae tales, absiste moveri,
nec vim tela ferunt,"

فرجيليوس ، الإتيادة : الجزء الأول ؛ مرجع سابق؛ ص ٢٩٤ .

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

إن هذا العهد الذي قطعتة سييولا على نفسها هي وآينياس بعدم استخدام السلاح أثناء رحلتهما في العالم السفلي، يرجح كما سبق أن أشرنا أن استخدام الأسلحة كان محرماً في العالم السفلي بشكل عام، فضلاً عن حديث سييولا هذا فقد رأينا أنه كان علي هيراكليلس ألا يستخدم القوة في ذلك العالم أثناء أخذه كيربيروس حارس بوابة العالم السفلي، كما رأينا أن جلامش طلب من إنكينو عند نزول الأخير إلى العالم السفلي ألا يستخدم سلاحاً هناك^(١).

ومتلماً وصل جلامش إلى جده أوتونبشتم في العالم الآخر، عالم الخلود، ومتلماً وصل أونيسيوس إلى أبيه في ذلك العالم، وصل آينياس إلى أبيه، ويعد أن أخبره والده بمستقبله هو والسلالة الداردانية (Cf., Virg., Aen., VI, 755 - 760)؛ وطاف به ربوع العالم السفلي وعلمه ما يجب أن يعرفه عن شعوب لاتيوم، وبشره بالأمجاد وحذره من الحروب (Cf., Virg., Aen., VI, 886-891)؛ أخبره هو وسييولا أن الرؤى الحقيقية تأتي من الباب الأول من بابي النوم ومن الثاني تأتي الأحلام الزائفة، وهنا تأتي رحلة آينياس في العالم السفلي إلى نهايتها، ويقوم أنخيسيس باصطحاب ابنه والكاهنة سييولا إلى البوابة الثانية للنوم ويخرجهما من البوابة العاجية، وهكذا تأتي عودة آينياس من عالم اللاعودة من خلال الباب الثاني من بابي النوم^(٢)؛ حيث يقول فرجيليوس:

"بهذه الكلمات، اصطحب أنخيسيس ابنه وسييولا، مرافقاً لهما،
حتى أخرجهما من ذلك الباب العاجي، فتابع آينياس مسيرته إلى
سفنه، وعاد من جديد إلى رفاقه"^(٣).

هكذا صور لنا فرجيليوس ما رآه آينياس في رحلته إلى العالم السفلي، تلك الرحلة التي أنجزها وهو لا زال على قيد الحياة؛ وفي القرن الرابع عشر الميلادي قدم لنا، دانتي مستلهماً خطى أستاذه فرجيليوس، صورة للعالم السفلي في عمله "الكوميديا الإلهية"، وإن كان دانتي قد صور لنا تلك الصورة طبقاً لما شاهده في رؤياه، وقد صورت الرؤى والأحلام وما يجري فيها من أحداث بصورة متكررة في أدب العصور الوسطى^(٤).

والخلاصة أن:

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي بعناصرها المختلفة رحلة شرقية الأصل، حيث إنها وردت أولاً في بلاد بين النهرين وانتقلت على الأرجح إلى العالم اليوناني الروماني. فعلى الرغم من اختلاف هدف الرحلة، ذلك الهدف غير

(١) انظر الصفحات ٢٠-٢١ من هذا البحث؛ الهامش ٥٣ و ٥٤.

(٢) عبد التواب، أساطير رومانية، جامعة القاهرة ٢٠٠٥م، ص ٢١؛

Urania Molyviati-Toptsi, Aeneid VI 724-899: The Myth of the Aeterna Regna, Ph.D., The Ohio State University, USA. 1992, p. 1.

(3) Virg., Aen., VI, 897-900.

His ubi tum natum Anchises unaque Sibyllam
prosequitur dictis, portaque emittit eburna,
ille viam secat ad naves sociosque revisit:
tum se ad Caietae recto fert litore portum 900

فرجيليوس، الإتيادة: الجزء الأول؛ مرجع سابق؛ ص ٣١٢.

(4) Emory B. Lease, "A Journey from this world to the Next.", op. cit., p. 599.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

المحدد بدقة في قصص بلاد بين النهرين، والذي كان محدداً بقة في القصص اليوناني الروماني الخاص بهذه الرحلة، فإن هذا الهدف كان في الحالتين هدفاً نبيلاً .

وقد جاء النزول إلى العالم السفلي في الحالتين (الشرقية والغربية) عبر بوابات ذلك العالم التي تؤدي إلى النهر المحيط بعالم الموتى والذي يعد ممراً فاصلاً بين الحياة والموت، وهو النهر الذي تطلب عبوره ركوب مركب المعداوى (خمس تنبال - سور سنابى - خارون)، إلا في حالة بيرسيفوني التي نزلت على جبال مختطفها هاديس إله العالم السفلي.

أما عن المقومات التي يجب أن تتوفر فيمن يقوم بهذه الرحلة في الحالتين، فقد تجسدت في أن يكون ذلك الشخص إلهاً أو من نسل الآلهة، ومن سماته الشجاعة والقوة ورجاحة العقل، وذلك تجسداً لمعنى البطولة التي تميز بها كل من جلجامش وهيراكليس وأينياس، ومن سماته التضحية والفداء مثل ألكيستيس وأورفيوس وذلك تجسداً لمشاعر حب الزوجة لزوجها أو الزوج لزوجته.

أما عن المرشد إلى تلك الرحلة، فقد لعبت الساحرة كيركي في رحلة أوديسيوس والكاهنة سيبيلا في رحلة آينياس ذلك الدور الذي لعبته صاحبة الحانة بالنسبة إلى جلجامش ورحلته إلى العالم السفلي .

وكان كيربيروس حارس بوابة العالم السفلي في القصص اليوناني الروماني يؤدي دور حراس البوابات السبع في القصص الشرقي القديم حيث كان كلاهما لا يسمح لم ينزل بالعودة ثانية إلى عالم الأحياء.

إن فكرة البديل الذي يحل محل شخص آخر في عالم الموتى كما في حالة ألكيستيس بدل أدميتوس تعود في الأصل إلى نزول إانا-عشتار إلى العالم السفلي، وطرها اليونانيون لتجسد قيمة حب الزوجة لزوجها.

إن تحريم استخدام السلاح في العالم السفلي الوارد في قصص النزول اليوناني الروماني يعود إلى تحريم استخدامه في قصة نزول جلجامش التي وردت في "ملحمة جلجامش". فقد كان العالم السفلي في الحالتين عالم مظلم يسوده السكون والعتمة، فهو عالم مغاير لعالم الحياة الدنيا.

إن كلام العراف تيريسياس في قصة نزول أوديسيوس وأنخيسيس في قصة نزول آينياس جاء على غرار أوتو نيشتم جد جلجامش.

هكذا كانت الأفكار الخاصة بقصص نزول الأحياء إلى العالم السفلي في صورها اليونانية الرومانية، تعود بعناصرها المتنوعة إلى نظيراتها في أدب الشرق الأدنى القديم.

مجدى صبحي الهواري

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر:

- Apollodorus, The Library, L.C.L., London, 1939; 1954.
Diodorus Sicilius, The Library, L.C.L., London 1952.
Euripidis, Cyclops, Alcestit, Medea, L.C.L., London 1994.
Hyginus, Fables, Budé, Paris, 1997.
Herodotus, The Histories, L.C.L., Vol. I, London, 1990.
Hesiodus, Homeric Hymn and Homeric Hymns, L. C.L., London, 1982.
-----, Theogony, L.C.L., London, 1982.
Homerus, Iliad, L.C.L., London, 1988.
-----, Odyssey, L.C.L., London, 1984.
Ovidius, Metamorphoses, L.C.L., London 1984.
-----, Fasti, L.C.L., London 1996.
Pausanias, Description of Greece, L.C.L., London 1977 & 1992.
Virgilius, Eclogues, Georgics, Aeneid I – VI, L.C.L., Vol. I, London 1967.
Servius, Ad Aeneid: Sevil Grammatci, Qui Feruntur In Vergillii Carmina Commentarii, Recensuerunt: Georgius Thilo et Hermannus Hagen Vol. I & II, "Aeneidos", Georg Olms, Verlagsbuchhandlung Hildesheim, Leipzig Germany, 1961.

ثانياً: المراجع العربية:

- أدولف إرمان، ديانة مصر القديمة، ترجمة: عبد المنعم أبو بكر ومحمد أنور شكرى، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الأسرة، ١٩٩٧.
أحمد عثمان، هيرقل فوق جبل أويتيا، تأليف: سينيكا؛ ترجمة وتقديم: أحمد عثمان؛ مراجعة: عبداللطيف أحمد علي؛ سلسلة المسرح العالمي (١٣٨)، الكويت ١٩٨١.
جمال الدين السيد أبو الوفا، صورة ديميتير (كريس) في الألبين اليوناني واللاتيني، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس ٢٠٠٢.
طه باقر، ملحمة كلكامش، بغداد ١٩٧٤.
طه باقر وبشير فرنسيس، "ملحمة جلجامش"، سومر، ج ١، المجلد السادس، بغداد ١٩٥٠.
عبد المعطي شعراوي: أساطير أغريقية (أساطير البشر)، الجزء الأول، ط ٢، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٢.
-----: أساطير إغريقية، أساطير الآلهة الصغرى، الجزء الثاني، ط ١، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة ١٩٩٥.

رحلة الأحياء إلى العالم السفلي وأصولها الشرقية [دراسة من خلال المصادر اليونانية واللاتينية]

فاضل عبدالواحد على، عشتار ومأساة تموز، دار الحرية، مطبعة الجمهورية، بغداد ١٩٧٣.

فراس سواح، مغامرة العقل الأولي: دراسة في الأسطورة - سوريا وبلاد الرافدين، ط ١١، دمشق ١٩٩٦.

فرجيليوس، الإتيادة: الجزء الأول: ترجمة: كمال ممدوح وعبدالمعطي شعراوي وآخرون؛ مراجعة وتقديم: عبدالمعطي شعراوي؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٩٧١.

كريم، إنانا ودموزي، طقوس الجنس المقدس عند السومريين، ترجمة: نهاد خياطة، ط ٢، دار علاء الدين، دمشق ١٩٩٣.

-----، من ألواح سومر، القاهرة ١٩٥٨؛ ترجمة: طه باقر، مراجعة وتقديم: أحمد فخرى، مكتبة المثنى، بغداد، ومؤسسة الخانجي، القاهرة ١٩٥٧.

محمد صقر خفاجة، هيرودوت يتحدث عن مصر، ترجمة: محمد صقر خفاجة، تقديم: أحمد بدوي، المركز القومي للترجمة، سلسلة ميراث الترجمة، العدد ١١٣١، القاهرة ٢٠٠٧.

منيرة كربوان، صورة العالم الآخر في المسرح الإغريقي، رسالة دكتوراة غير منشورة، كلية الآداب جامعة القاهرة ١٩٨٨.

نائل حنون، عقائد ما بعد الموت في حضارة بلاد وادي الرافدين القديمة، دار الشئون الثقافية العامة، بغداد، ط ٢، ١٩٨٦.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

Beasted Henry, Ancient Times A History of the early world, an Intpoduction to the study of Ancient History and the Career of Early Man, London & USA., 1914.

Bowra C. M., "Orpheus and Eurydice", The Classical Quarterly, New Series, Vol. 2, № 3/4, (Jul.-Oct. 1952), pp. 113-126.

Cotter Wendy, Miracles in Graeco-Roman Antiquity: A Sourcebook, 1st publ., New York, 1999.

Dova Stamatia Gergios, Heroic Choices in Archaic and Classical Greek Literature, Ph. D., Harvard University, Cambridge, Massachusetts, May 2001.

Dobson Marcia W.D-S., "Ritual Death: Patriarchal Violence and Female Relationships in the Hymns to Demeter and Inanna", NWSA Journal, Vol. 4, No. 1 (Spring 1992), pp. 42-58.

Downing Christine, "Journeys to the Underworld", Mythosphere, Volume I, Issue 2, 1997, pp. 175-194.

Griffiths Em., "Euripides' Herakles and the pursuit of Immortality", Mnemosyne, vol. LV, fasc. 6, 2002, pp. 641-656.

Hallowell R. E., "Ronsard and the Gallic Hercules Myth", Studies in the Renaissans, vol. 9, 1962, pp. 242- 55.

Jacobsen (Thorkild), *Toward the Image of Tammuz and Other Essays on Mesopotamian History and Culture*, Edited by William L. Moran, (Harvard Semitic Series, Vol. XXI.), (Cambridge, 1970).

Jones Peter, *Reading Ovid; Stories from the Metamorphoses*, Cambridge, 2007.

Ker Karina L., "Demeter and Persephone: What our children are learning", Annual Joint and Meetings of the popular culture Association; American Culture Association, Philadelphia, PA, April. 12-15, 1995, pp. 3-17.

Kerenyi Karl, *Eleusis: Archetypal Image of Mother and Daughter*, Translated from German By: Ralph Manheim, Princeton University Press, USA., 1967.

13- Kerenyi C., *The Heroes of The Greeks*, Thamesand Hudsun, Great Britain, 1959, Reprinted 1978.

Kirk, *The Nature of Greek Myths*, Penguin Books, Harmondworth, 1974.

Kuwabara Toshizkazu, *The Netherworld in Sumero-Akkadian literature*, Phd, University of California at Berkeley, 1991.

Lawrence K.: *The Inana Poems*, M. A., Edmonton, Alberta, 1977.

Lease Emory B., "A Journey from This World to the Next", *The Classical Journal*, Vol. 21, No. 8 (May, 1926), pp. 599-606.

Lucas Maura, "Inanna; Goddess of Bad Trips", *Revision*, Vol. 25. No 3, pp. 30-39.

Molyviati-Toptsi Urania, *Aeneid VI 724-899: The Myth of the Aeterna Regna*, Ph.D., The Ohio State University, USA. 1992.

Penglase Ch., *Greek Myths and Mesopotamia: Parallels and Influence in the Homeric Hymns and Hesiod*, London and New York, First published paperback 1997.

Mcintosh Jane R., *Ancient Mesopotamia: New perspectives*, Oxford, England, 2005.

Scott Kenneth, "The emperor worship in Ovid", *Transaction and proceeding of the American philological Association*, vol. 61. (1930), pp. 43-69.

Silk, M.S., "Heracles and Greek Tragedy", *Greece & Rome Second Series*, Vol. 32, No. 1 (Apr., 1985), pp. 1-22

Sourvinou-Inwood Christiane, "Persephone and Aphrodite At locri: A Model for Personality Definitions In Greek Religion", *JHS*. XCVIII, (1978), 101-121.

Stephens Wade C., "Descent to the Underworld in Ovid's *Metamorphoses*", *The Classical Journal*, vol. 53, №. 4, (Jan. 1958), pp. 177-183.